المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاهيم القرآنية من سورة الكوثر

مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة الكوثر

اولا

بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الكوثر"

أولا ً: التعريف بالكتاب

اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الكوثر

موضوع الكتاب: استخلاص وتأصيل المفاهيم القرآنية المستمدة من سورة الكوثر، ودراستها دراسة موضوعية تحليلية معمقة، مع ربطها بالواقع المعاصر واستنباط الدروس التربوية والعقدية والدعوية منها، والكشف عن أبعاد العطاء الإلهي وكيفية التعامل مع النعم.

طبيعة الكتاب: كتاب تفسير موضوعي تحليلي، يعتمد على منهج استخلاص المفاهيم من النص القرآني بدلا ً من التفسير الآيي التقليدي، ويجمع بين الجانب النظري التأصيلي والجانب التطبيقي الواقعي، مع تركيز خاص على الجوانب البلاغية والتربوية.

تأليف: الأستاذ أحمد عبد الرزاق مربوش العامري، محام يمني من مواليد عام 1973م في الأعْمور - حيفان - تعز - اليمن، حاصل على ليسانس شريعة وقانون، مهتم بالفكر الإسلامي ودراسات القرآن الكريم وعلومه.

مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

يتناول الكتاب سورة الكوثر من خلال محاور متكاملة وعميقة، هي:

أولاً: التعريف بالسورة: ويشمل عدد آياتها (ثلاث آيات)، مكان نزولها (مكية)، ترتيبها في المصحف (108) ومن حيث النزول (15)، وأهمية هذا الترتيب ودلالته التربوية العميقة، وبيان أن البشارة بالكوثر سبقت التكليف بالصلاة والنحر، وأن العطاء الإلهي يسبق الطاعة.

ثانياً: التناسب بين السور: دراسة التناسب بين سورة الكوثر وسورة الماعون (الارتقاء من جحود النعمة إلى شكرها) وسورة الكافرون (من البشارة إلى البراءة)، ودور هذا التناسب في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإ سلامية.

ثالثاً: أسماء السورة وسبب التسمية: استعراض أسمائها (سورة الكوثر، سورة النحر، سورة الأبتر)، وبيان سبب تسميتها بلفظ الكوثر الوارد في فاتحتها.

رابعاً: الأجواء التي نزلت فيها السورة: تحليل السياق التاريخي لنزول السورة في مكة المكرمة، وبيان أذى المشركين للنبي ﷺ بعد وفاة أبنائه ووصفهم له بالأبتر.

خامساً: أسباب النزول: عرض سبب النزول الرئيسي وهو قول العاص بن وائل السهمي للنبي ﷺ بأنه أبتر لا عقب له، مع تفصيل الآيات ورد الله على هذا الطعن.

سادساً: أهداف وغايات السورة: استخلاص المقاصد الكبرى للسورة كتثبيت قلب النبي ﷺ، وإبطال مقولة الأ بتر، وبشارته بالخير الكثير، وتوجيهه إلى شكر النعمة.

سابعاً: الموضوع الرئيسي والمحاور: تحديد الموضوع الرئيسي وهو بشارة النبي ﷺ بالخير الكثير وأمره بـ الشكر وإعلان أن مبغضيه هم الأبترون، مع تفصيل المحاور الثلاثة: البشارة، والتكليف، والوعيد.

ثامناً: خصائص السورة وفضائلها: دراسة ما تميزت به السورة من كونها أقصر سور القرآن، وانفرادها بخمس كلمات لم ترد في غيرها، وورود اسم الله بصيغة الجمع "إنا".

تاسعاً: التفسير اللغوي والموضوعي للآيات الثلاث:

· تفسير الآية الأولى (إنا أعطيناك الكوثر) : تحليل دقيق لصيغة الجمع "إنا"، ودلالة الفعل الماضي "أعطيناك" على تحقيق العطاء وثبوته، وإبهام لفظ "الكوثر" ليشمل كل خير في الدنيا والآخرة، وبيان أبعاد الكوثر الدنيوية (النبوة، القرآن، كثرة الأتباع، رفع الذكر) والأخروية (نهر الكوثر، الحوض المورود، الشفاعة، المقام المحمود).

· تفسير الآية الثانية (فصل لربك وانحر) : تحليل دلالة الفاء السببية التي تربط العطاء بالشكر، وبيان أن الصلاة هي شكر البدن والنحر هو شكر المال، وأن الجمع بينهما يمثل كمال العبودية، ومعالجة أمراض الكبر والبخل من خلال هاتين العبادتين.

· تفسير الآية الثالثة (إن شانئك هو الأبتر) : تحليل دلالة لفظ "الشانئ" و"الأبتر"، وبيان أن المبغض للنبي هو المقطوع من كل خير، وتصحيح معايير الناس الخاطئة في قياس النجاح بالمال والولد، وإثبات أن الذكر الحقيقي بالاتباع لا بالذرية.

عاشراً: القضايا والمفاهيم الكبرى المستخلصة من السورة: وتشمل دلالة الفاء السببية وترتيب الشكر على العطاء ، والصلاة والنسك كأعظم صور الشكر العملي، والكوثر كفيض إلهي لا حدود له، والرد على المبغضين وإثبات أنهم الأبترون.

حادي عشر: دروس تربوية وعملية: استخلاص دروس في شكر النعم، والتذلل لله، والتضحية، والتواضع، و الثبات، ومواجهة أصحاب النفوس المريضة.

ثاني عشر: ربط السورة بالواقع المعاصر: بيان صور الكوثر في واقعنا المعاصر (نعمة الإسلام، العلم، الأمن، الصحة)، وكيفية استشعار هذه النعم، ومواجهة التحديات كالإعلام المشوه، والإلحاد، والتفرق، والفساد الأخلا قي من خلال مفاهيم السورة.

ثالث عشر: رسائل السورة الكبرى: استخلاص ثمان رسائل جامعة من السورة، تتعلق بالعطاء الإلهي، والصلاة، و النحر، وكمال العبودية، ومعالجة الكبر والبخل، وتوجيه الدعاة، والمعرفة بالله، والاطمئنان إليه.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب على المنهج الموضوعي التحليلي المتكامل، ويتجلى ذلك في:

1. المنهج التكاملي: الجمع بين التفسير اللغوي، والتفسير الموضوعي، والاستنباط الفكري، والربط الواقعي، و التحليل البلاغي.

2. المنهج الاستقرائي: تتبع الآيات القرآنية واستقراء دلالاتها اللغوية والبلاغية والمقاصدية، مع التركيز على دلا لة الألفاظ المفردة كـ"الكوثر" و"الشانئ" و"الأبتر".

3. المنهج التحليلي البلاغي: تحليل دقيق للتراكيب البلاغية كصيغة الجمع "إنا"، والفاء السببية، وضمير الفصل "هو"، وإبهام لفظ الكوثر، وبيان أسرار التعبير القرآني.

4. المنهج المقارن: ربط سورة الكوثر بالسور الأخرى كسورة الماعون (التناسب بين جحود النعمة وشكرها) وسورة الكافرون (البشارة والبراءة)، وربطها بآيات أخرى كآية "قل إن صلاتي ونسكي" وغيرها.

5. المنهج التطبيقي التربوي: ربط مفاهيم السورة بالواقع المعاصر، واستخلاص الدروس التربوية والعملية التي تعين المؤمن على شكر النعم ومواجهة التحديات.

6. المنهج التأصيلي: تأصيل القضايا الكبرى كالعطاء الإلهي، وشكر النعمة، والبركة، ومعايير النجاح الحقيقية في الإسلام.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

أسلوب المؤلف:

1. الوضوح والمنهجية العالية: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والترتيب المنهجي الدقيق، حيث يقسم الموضوع إلى عناصر محددة ويعالج كلا ً منها باستقلال مع ربطها بالكل.

2. العمق البلاغي واللغوي: لا يكتفي بالعرض السطحي، بل يتعمق في التحليل اللغوي والبلاغي لكل آية، مستعرضاً دلالات الألفاظ والتراكيب كصيغة الجمع، والفاء السببية، والإبهام، والتوكيد، والحصر.

3. الربط العضوي بين القديم والجديد: يجمع بين التأصيل الشرعي والواقع المعاصر، فيربط مفاهيم السورة بتحديات العصر الراهنة كالإعلام المشوه، والإلحاد، والعولمة الثقافية.

4. التركيز على البعد التربوي العملي: يهتم باستخلاص الدروس التربوية والعملية التي تطبق في حياة المؤمن اليومية، مما يجعل الكتاب ذا قيمة تطبيقية عالية.

5. الشمولية: يعالج السورة من جميع جوانبها: تعريفية، تاريخية، لغوية، بلاغية، تفسيرية، مقاصدية، تربوية، دعوية، واقعية.

أهمية الأسلوب:

تكمن أهمية أسلوب المؤلف في كونه يقدّم تفسيراً موضوعياً يتجاوز التفسير الآيي التقليدي، ويجعل القارئ قادراً على استخلاص المفاهيم بنفسه، ويربط النص القرآني بالواقع بشكل عملي، مما يعين على فهم الرسالة القرآنية فهماً متجدّداً يتناسب مع متغيرات العصر، مع المحافظة على الثوابت.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

1. التركيز على استخلاص المفاهيم بدلاً من التفسير الآيي التفصيلي: يختلف الكتاب عن التفاسير التقليدية التي تركز على تفسير كل آية على حدة، حيث يركز على استخلاص المفاهيم الكلية من السورة ككل، وخاصة مفهوم الكوثر كفيض إلهي شامل.

2. التحليل البلاغي العميق لدلالة "الفاء السببية": يفرد المؤلف مساحة كبيرة لتحليل دلالة الفاء في قوله "فصل"، وبيان أنها ليست مجرد أداة نحوية بل رابطة وجودية بين العطاء والشكر، وهو جانب لا تحفل به التفاسير الأخرى بالقدر نفسه.

3. الربط المنهجي بين السور: يولي اهتماماً خاصاً للتناسب بين سورة الكوثر وسورة الماعون (من جحود النعمة إلى شكرها) وسورة الكافرون، وهو ما تفتقر إليه كثير من التفاسير الكلاسيكية.

4. استعراض أبعاد الكوثر الدنيوية والأخروية بشكل شامل: يفرد الكتاب فصولاً مفصلة لأبعاد الكوثر، فيذكر عشرة أبعاد دنيوية وسبعة أبعاد أخروية، وهو حصر شامل غير مألوف في التفاسير المختصرة.

5. البعد التطبيقي والتربوي المعاصر: يربط مفاهيم السورة بالواقع المعاصر ويستخلص دروساً عملية للمؤمنين في شكر النعم ومواجهة تحديات العصر.

6. معالجة أمراض القلب (الكبر والبخل والعجلة): يخصص الكتاب مباحث لعلاج هذه الأمراض القلبية من خلا ل مفاهيم الصلاة والنحر، وهو منهج تربوي علاجي نادر في التفاسير التقليدية.

7. تحليل مفهوم "الأبتر" وتصحيح معايير النجاح: يقدّم تحليلاً اجتماعياً نقدياً لمعايير الناس الخاطئة في قياس النجاح، ويبيّن المعايير الصحيحة في نظر الله، وهو رؤية تجديدية مهمة.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

1. طلاب العلم الشرعي: الذين يبحثون عن فهم عميق ومنهجي للقرآن الكريم يتجاوز التفسير السطحي، ويرغبون في التخصص في التفسير الموضوعي.

2. الدعاة والعاملون في الحقل الدعوي: الذين يحتاجون إلى تأصيل منهجي لشكر النعم، وإلى دروس عملية في الثبات على الحق ومواجهة الطعن والأذى.

3. المربون والمعلمون: الذين يبحثون عن مادة تربوية مستمدة من القرآن لتربية النشء على شكر النعم، والإخ لاص في العبادة، والتواضع، والكرم.

4. المهتمون بقضايا التزكية والسلوك: الذين يريدون علاجاً لأمراض القلب كالبخل، والكبر، والعجلة، وسوء الظن بالله.

5. المفكرون والباحثون في الفكر الإسلامي: المهتمون بقضايا الهوية الإسلامية، ومعايير النجاح، ومواجهة

التحديات المعاصرة في ضوء القرآن.

6. المسلمون العاديون الراغبون في فهم أعمق لسورة الكوثر: الذين يريدون تجاوز القراءة السطحية إلى الفهم المتدبر لمعاني السورة ودلالاتها.

7. المهتمون بالتنمية البشرية من منظور إسلامي: لأن الكتاب يقدّم نموذجاً متكاملا ً للتعامل مع النعم و الشكر واليقين.

سابعاً: أهداف وغايات المؤلف

1. تثبيت عقيدة شكر النعم: بتأكيد أن كل نعمة من الله تستوجب شكراً عملياً، وأعظم الشكر يكون بالصلاة و النسك.

2. تربية الأمة على الإخلاص في العبادة: بإثبات أن العبادة لله وحده، وأن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل.

3. مواجهة معايير النجاح الخاطئة: بتصحيح المقاييس التي يتبناها الناس (المال والولد) وإحلال معايير الإ يمان والعمل الصالح محلها.

4. علاج أمراض القلب: كالكبر الذي يمنع من الصلاة، والبخل الذي يمنع من النحر، والعجلة التي تمنع من التأني في الشكر.

5. ترسيخ اليقين بعطاء الله: بأن يعلم المؤمن أن عطاء الله ثابت لا يتزعزع، وأنه فيض إلهي لا حدود له.

6. توجيه الدعاة إلى التمسك بالصلاة والنحر: كأعظم صور الثبات على الحق والشكر لله، وعدم الالتفات إلى ك لام الأعداء.

7. إحياء مفهوم الكوثر في واقع الأمة: ببيان صور الخير الكثير الذي أعطاه الله للأمة الإسلامية، ودعوتهم إلى استشعاره وشكره.

8. تعزيز الاطمئنان إلى رعاية الله: بأن يشعر المؤمن أن الله معه يحفظه ويرعاه وينصره، فلا يخاف ولا يحزن.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

1. مفهوم الكوثر: أنه فيض إلهي لا حدود له، وليس مجرد نهر في الجنة، بل هو اسم جامع لكل خير أعطاه الله لنبيه وأمته في الدنيا والآخرة، ويشمل النبوة، والقرآن، والشريعة، وكثرة الأتباع، ورفع الذكر، والحوض المورود،

والشفاعة، والمقام المحمود.

2. مفهوم الفاء السببية: أن العطاء الإلهي (الكوثر) هو سبب الأمر بالشكر (الصلاة والنحر)، فكل نعمة تستوجب شكراً، وأعظم الشكر يكون بالطاعة والعبادة.

3. مفهوم الشكر العملي: أن الشكر ليس مجرد قول "الحمد لله"، بل هو استخدام النعم في طاعة الله، والتقرب إليه بها، فالصلاة شكر البدن، والنحر شكر المال.

4. مفهوم الأبتر الحقيقي: أنه ليس من مات ولده، بل هو من يبغض النبي ﷺ ويعاديه، فهو المقطوع من كل خير في الدنيا والآخرة، ومنقطع الذكر والعمل الصالح.

5. مفهوم معايير النجاح: أن معايير الناس خاطئة (المال والولد والجاه)، وأن معايير الله هي الصحيحة (الإ يمان والعمل الصالح والثبات على الحق).

6. مفهوم الذكر الحقيقي: أنه بالتمسك بمنهج الله واتباع سنته والعمل الصالح، لا بالذرية والمال.

7. مفهوم الابتلاء بالنعم: أن النعم ليست مجرد منح تلقائية، بل هي تكليف ومسؤولية، وأن كل نعمة ستُسأل عنها.

8. مفهوم الحسد: أن الحسد هو أصل بغض النبي ﷺ وأعدائه، حيث يدفع صاحبه إلى العداوة والطعن و التطاول.

9. مفهوم التعامل مع النعم: أن النعم تستوجب الشكر، والشكر يستوجب المزيد، والكفر بالنعم يستوجب زوالها.

10. مفهوم الاطمئنان إلى الله: أنه ثمرة الإيمان، وهو الشعور بأن الله مع العبد يحفظه ويرعاه وينصره، فيسكن قلبه ولا يخاف.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب

1. لفهم أعمق لسورة الكوثر: الكتاب يقدّم قراءة متعمقة تتجاوز التفسير السطحي إلى استخلاص المفاهيم الكلية والمقاصد العظمى، مع تحليل بلاغي دقيق لكل آية.

2. لتثبيت عقيدة الشكر في زمن الغفلة: في عصر يغفل فيه الكثيرون عن نعم الله، يقدّم الكتاب جرعة إيمانية تعيد استشعار النعم وتعليم كيفية شكرها عملياً.

3. لعلاج أمراض القلب: يقدّم الكتاب علاجاً عملياً لأمراض الكبر والبخل والعجلة وسوء الظن بالله، من خلال مفاهيم الصلاة والنحر.

4. لتصحيح معايير النجاح: يساعد الكتاب على تحرير النفس من التعلق بالمقاييس المادية الخاطئة، ويرسخ معايير الإيمان والعمل الصالح.

5. لاكتساب مهارات التعامل مع النعم: يعلم الكتاب المؤمن كيف يتعامل مع نعم الله فيحفظها ويزيدها، وكيف يتجنب الكفر بها فيزولها.

6. لمواجهة تحديات العصر بوعي: يحلل الكتاب التحديات المعاصرة كالإعلام المشوه، ودعوات التوفيق بين الأ ديان، والإلحاد، والعولمة، ويقدّم حلولا ً قرآنية عملية لمواجهتها.

7. لتعزيز اليقين بالله: يعمق الكتاب اليقين بأن الله هو المعطي الحقيقي، وأن عطاءه ثابت لا يتزعزع، فيمنح القارئ طمأنينة وسكينة.

8. للاستفادة من المنهج الموضوعي: يقدّم الكتاب نموذجاً متقدماً في التفسير الموضوعي للقرآن، يمكن للقارئ أن يطبقه على سور أخرى.

9. لتوجيه الدعاة والمربين: يستخلص الكتاب دروساً عملية للدعاة والمربين، تعينهم على الثبات على الحق وشكر النعم ومواجهة الطعن.

10. للاستعداد للتمكين والنصر: بتعليم المؤمن أن شكر النعم والثبات عليها هو الطريق إلى زيادة النعم و التمكين في الأرض.

عاشراً: مخرجات الكتاب

1. فهم متكامل لسورة الكوثر: يخرج القارئ بفهم شامل لسورة الكوثر من جميع جوانبها: لغوية، بلاغية، تفسيرية، مقاصدية، تربوية، دعوية.

2. قدرة على استخلاص المفاهيم القرآنية: يكتسب القارئ مهارة استخلاص المفاهيم من النص القرآني بدلا ً من الاقتصار على التفسير الآيي التقليدي.

3. إدراك لأبعاد الكوثر: يخرج القارئ بتصور شامل لأبعاد الكوثر (الدنيوية والأخروية)، مما يزيده معرفة بفضل الله على نبيه وأمته.

4. منهجية في التعامل مع النعم: يكتسب القارئ منهجية عملية في كيفية التعامل مع النعم الإلهية، من استشعار، وشكر، واستدامة، وزيادة.

5. علاج عملي لأمراض القلب: يتخلص القارئ -بإذن الله- من أمراض الكبر والبخل والعجلة وسوء الظن بالله، من خلال فهم معاني الصلاة والنحر.

6. تصحيح معايير النجاح: يتبلور لدى القارئ مفهوم صحيح للنجاح، يقوم على الإيمان والعمل الصالح، لا على المال والولد والجاه.

7. وعي بالتحديات المعاصرة: يخرج القارئ بوعي عميق بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا، وكيفية مواجهتها في ضوء مفاهيم سورة الكوثر.

8. يقين راسخ بعطاء الله: تتقوى يقين القارئ بأن الله هو المعطي الحقيقي، وأن عطاءه لا ينقطع، مما يمنحه طمأنينة وسكينة.

9. تطبيق عملي للمنهج الموضوعي: يتدرب القارئ على المنهج الموضوعي في دراسة القرآن، مما يمكنه من تطبيقه على سور أخرى.

10. قدرة على مواجهة أصحاب النفوس المريضة: يكتسب القارئ منهجية التعامل مع الطاعنين والمبغضين، وعدم الالتفات إلى كلامهم، والثبات على الحق.

حادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

من خلال استقراء نصوص الكتاب، يمكن استخلاص عدد من الأقوال المأثورة التي تعبّر عن رؤية المؤلف ومنهجه:

1. في بيان حقيقة الكوثر: "الكوثر ليس مجرد اسم لنهر في الجنة، بل هو مفهوم شامل للخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه، ويعود ليشمل كل خير يعود على الأمة من بعده. وهو عطاء إلهي لا حدود له، يتجلى في صور متعددة، دنيوية وأخروية."

2. في دلالة الفاء السببية: "الفاء في قوله 'فصل' ليست مجرد أداة نحوية، بل هي رابطة وجودية بين عطاء الله للكوثر وبين قيام العبد بالصلاة والنسك. وكأن الآية تقول: بما أننا أعطيناك الكوثر، فالواجب عليك أن تقوم بشكرنا بهذه العبادات."

3. في الجمع بين الصلاة والنحر: "جمع الله بين الصلاة والنحر في هذه الآية لتكونا شكراً لله على عطائه، فالصلاة هي شكر البدن، والنحر هو شكر المال. وبين هاتين العبادتين تتحقق العبودية الكاملة، ويستقيم الدين، وتزكو النفس، وتطيب الحياة."

4. في معنى الأبتر: "الأبتر في هذه الآية ليس مجرد من لا ولد له، بل هو المقطوع من كل خير، المنقطع عن رحمة الله، الذي لا يبقى له ذكر، ولا يخلد له عمل صالح. إنه الخاسر في الدنيا والآخرة."

5. في تصحيح معايير النجاح: "معايير الناس خاطئة، فالعبرة بالإيمان والعمل الصالح، وليس بالكثرة والمال. فمن كان مع الله، كان هو الناجح، ومن كان ضد الله، كان هو الخاسر."

6. في الحكمة من إبهام الكوثر: "إبهام لفظ الكوثر يجعله مفتوحاً لكل معاني الخير، ويترك الباب مفتوحاً للمؤمنين لطلب الخير الكثير من الله، ويدفعهم إلى التعلق بالله وبرسوله."

7. في علاج الكبر والبخل: "الأمر بالصلاة يعالج الكبر، ففيها يسجد العبد على التراب، والأمر بالنحر يعالج البخل، ففيه يذبح أقرب ما يملك ويطعم الفقراء."

8. في شكر النعم: "النعم الإلهية ليست مجرد منح تلقائية، بل هي تكليف ومسؤولية. فكل نعمة من الله تستوجب شكراً، وأعظم الشكر يكون بالتقرب إليه بالعبادات."

9. في الحسد وأثره: "الحسد هو من أخطر الأمراض القلبية، وهو الذي دفع الكفار إلى بغض النبي ﷺ، ويدفع صاحبه إلى العداوة والبغضاء والتطاول."

10. في رسالة السورة الكبرى: "سورة الكوثر هي سورة العطاء والتكريم والمقام الرفيع للنبي ﷺ، وهي رسالة أمل وبشارة لكل مؤمن بأن الله معه، وأن العطاء الإلهي لا ينقطع، وأن الطعن والأذى لا يغير من قدر المؤمن شيئاً، بل يزيده قوة وثباتاً."

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الكوثر" للمحامي أحمد عبد الرزاق مربوش العامري، بمراجعة وتدقيق الأ ستاذ منير عبده عثمان الصلوى، هو عمل تفسيري موضوعي متميز، يقدّم قراءة متعمقة لسورة الكوثر تتجاوز التفسير الآيي التقليدي إلى استخلاص المفاهيم الكلية والمقاصد العظمى.

يتناول الكتاب السورة من جميع جوانبها: لغوية، بلاغية، تفسيرية، مقاصدية، تربوية، دعوية، مع تحليل دقيق ل لآيات الثلاث، والكشف عن أبعاد الكوثر الدنيوية والأخروية. وتتجلى أهميته في تأصيل عقيدة شكر النعم، وتصحيح معايير النجاح، وعلاج أمراض القلب كالكبر والبخل، ومواجهة تحديات العصر المعاصرة.

يتميز الكتاب بمنهجيته الموضوعية التحليلية، وأسلوبه الواضح العميق، وتركيزه على البعد التربوي التطبيقي، وربطه الوثيق بين مفاهيم السورة والواقع المعاصر. إنه كتاب يخاطب طلاب العلم والدعاة والمربين والمفكرين وجميع المسلمين الراغبين في فهم أعمق لدينهم، واستشعار نعم الله، وشكرها عملياً بالصلاة والطاعة، واليقين بأن الله معهم، وأن العاقبة للمتقين.

التعريف بسوره الكوثر

.١عدد آيات السورة

عدد آيات سورة الكوثر ثلاث آيات باتفاق القرّاء، وهي بذلك أقصر سور القرآن الكريم على الإطلاق. وقد بلغ عدد كلماتها عشر كلمات، وعدد حروفها اثنين وأربعين حرفاً.

.٢مكان نزول السورة

سورة الكوثر هي سورة مكية في قول جمهور المفسرين كابن عباس والكلبي ومقاتل، وقد ورد قول آخر بأنها مدنية. لكن الراجح والأكثر شهرة أنها مكية؛ لأن سياقها يتفق مع طبيعة الدعوة في مكة المتمثلة في مواجهة أذى المشركين وطعنهم في النسب.

.٣ترتيب السورة

أ. الترتيب في المصحف المرتل

ترتيب سورة الكوثر في المصحف الشريف هو السورة رقم 108، وذلك في الجزء الثلاثين، بعد سورة الماعون وقبل سورة الكافرون.

ب. ترتيبها من حيث النزول

ترتيب نزول سورة الكوثر هو الخامسة عشرة (15) بين سور القرآن الكريم، فقد نزلت بعد سورة العاديات وقبل سورة التكاثر.

ج. أهمية هذا الترتيب ودلالته التربوية

لترتيب سورة الكوثر قبل سورة الكافرون دلالة تربوية عميقة:

· أولا ً: البشارة قبل التكليف – ففي سورة الكوثر يُبشِّر الله نبيه بالخير الكثير والكوثر، ثم تأتي سورة الكافرون لتأمره بالبراءة من المشركين. وهذا يعلمنا أن اليقين بالعطاء الإلهي هو الأساس الذي يمنح المؤمن القوة على مواجهة التحديات والثبات على المبدأ.

· ثانياً: شكر النعمة بالعبادة والبراءة – فبعد أن منّ الله على نبيه بالكوثر، أمر بالصلاة والنحر لله وحده، ثم أمر بالبراءة التامة من دين المشركين. وهذا يرسخ قاعدة تربوية عظيمة: أن شكر النعمة يكون بالعبادة لله والبراءة من الباطل.

· ثالثاً: العطاء قبل التكليف – سبق العطاء الإلهي (الكوثر) التكليف بالصلاة والنحر، مما يدل على أن منة الله تسبق طاعته، وأن العبادة إنما تكون شكراً لله على نعمه.

· رابعاً: التمهيد لسورة الكافرون – فسورة الكوثر ثبّتت قلب النبي ﷺ بالبشارة والوعد بالخير الكثير، لتأتي سورة الكافرون بعدها مباشرة لتأمره بإعلان البراءة من المشركين بكل قوة وثبات، دون خوف أو تردد.

٤/ التناسب بين سورة الكوثر وما قبلها وما بعدها ودوره في بناء الانسان والمجتمع والحضاره الاسلاميه

اولا التناسب بين سورة الماعون وسورة الكوثر ودوره في بناء الانسان والمجتمع والحضاره الاسلاميه

من التناسب البديع بين سورة الماعون وسورة الكوثر ليس مجرد ترتيب عابر في المصحف، بل هو رحلة متكاملة للارتقاء من "جحود النعمة" إلى "شكرها"، ومن "النفاق والرياء" إلى "الإخلاص والعطاء".

وهذا الترتيب التوقيفي يكشف عن منهج رباني محكم لبناء الإنسان والمجتمع، يمكن تفصيله في النقاط التالية:

١. التناسب الموضوعي بين السورتين (مقارنة الصفات)

تكشف المقارنة بين السورتين عن تقابل دقيق يكاد يكون كـ"مرآة" تعكس الصفات الذميمة بأضدادها الفاضلة:

· مقابلة البخل بالكرم والعطاء: تتحدث الماعون عن البخل بمنع "الماعون" (وهو كل ما فيه منفعة كالفأس و القدر)، بينما تأمر الكوثر بالعطاء، حيث فُسّر الأمر بـ (وَٱنْحَرْ) بالتصدق بلحوم الأضاحي.

· مقابلة التكاسل عن الصلاة بالإقبال عليها: تذم الماعون المُصلين "الذين هم عن صلاتهم ساهون"، بينما تأمر الكوثر بالصلاة كأولى مظاهر الشكر (فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

· مقابلة الرياء بالإخلاص: تصف الماعون "الذين هم يراءون"، بينما تُخلص الكوثر العبادة لله وحده (لِرَبِّكَ).

· مقابلة جحود النعمة بشكرها: تبدأ الماعون بـ (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) , بينما تبدأ الكوثر بالامتنان (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ).

٢. دوره في بناء الإنسان

· تزكية النفس من النفاق: تحذر الماعون من صفات النفاق الأربع (البخل، التكاسل عن الصلاة، الرياء، منع الخير)، وهي أمراض قلبية تدمّر الإخلاص.

· غرس روح الشكر والإخلاص: توجّه الكوثر المؤمن لاستقبال عطاء الله بالصلاة والشكر العملي (النحر)، لتطهير القلب من الرياء.

٣. دوره في بناء المجتمع

· محاربة الفقر والجفوة الاجتماعية: تذم الماعون من لا يحض على طعام المسكين ويدع اليتيم، وتأمر الكوثر بـ الكرم والعطاء، مما يضبط الفوارق الاجتماعية ويرسخ التكافل.

· إرساء التعاون على البر: منع "الماعون" (إعارة الأدوات) هو رمز لرفض التعاون، بينما يأمر الكوثر بالجود،

ليكون المجتمع كالجسد الواحد.

٤. دوره في بناء الحضارة الإسلامية

· تأصيل منهج "الجزاء من جنس العمل": تأتي الكوثر بعد الماعون مباشرة لتعلن أن من آثر الدنيا على الآخرة فهو "الأبتر" المقطوع، بينما من شكر وأخلص نال "الكوثر" والخير الكثير.

· تقديم نموذج للقيادة: السورة ليست فقط لبني إسرائيل، بل خُتمت بوصف "شانئك"، لترسيخ أن هذه الصفات (البخل والرياء) هي صفات أعداء الحق، وأن المنهج النبوي هو الكرم والإخلاص.

الخلاصة: يشكل التناسب بين سورة الماعون والكوثر دورة تربوية متكاملة: تبدأ بتشخيص أمراض النفاق الا جتماعي والروحي (جحود النعمة، البخل، الرياء)، ثم تقدم العلاج في الكوثر (شكر النعمة بالصلاة والعطاء والإ خلاص). هذا التناسب يُخرج الإنسان من دائرة "الأبتر" المقطوع إلى "الكوثر" الفياض، ليُرسي أساس مجتمع متماسك وحضارة تقوم على الإيمان والعمل الصالح.

ثانيا

التناسب بين سورة الكوثر وسورة الكافرون ودوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية

التناسب بين السورتين وثيق وعميق:

· سورة الكوثر تثبّت فضل الله على النبي ﷺ بالخير الكثير، وتأمره بالصلاة والذبح لله وحده، ردًا على من شتمه بأنه أبتر.

· سورة الكافرون تأتي بعدها مباشرة لتأمره بالبراءة التامة من عبادة المشركين، وإعلان الفصل التام: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

دوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية:

· بناء الإنسان: ترسخ السورتان في نفس المؤمن عقيدة الإخلاص الكامل لله، وتعلِمه أن شكر النعمة يكون بـ العبادة والبراءة من الشرك، وتصنع شخصية مؤمنة عزيزة تعرف حدودها مع المخالفين.

· بناء المجتمع: تضعان منهجاً واضحاً للتعامل مع أصحاب الديانات الأخرى قائماً على الاحترام المتبادل مع

الحسم العقدي، فلا ذوبان ولا مساومة في الدين، مع إقرار حق الآخر في دينه.

· بناء الحضارة الإسلامية: هذا الموقف الحاسم أسس لـ هوية إسلامية متميزة، وحفظ للدين من الخلط و التمييع، ومهد الطريق لانطلاق الدعوة بقوة وثبات.

إ

.٥أسماء السورة وسبب التسمية

الأسماء التوقيفية (التي وردت في النص القرآني والآثار):

.1سورة الكوثر: وهو الاسم المشهور في المصاحف.

.2سورة ·{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}·: وردت بهذا الاسم في بعض الآثار.

الأسماء الاجتهادية (التي أطلقها العلماء لمعانٍ بلاغية):

.1سورة النحر: لورود الأمر بالنحر فيها.

.2سورة الأبتر: لورود لفظ "الأبتر" في خاتمتها.

سبب التسمية:

سُميت سورة الكوثر لوقوع لفظ "الكوثر" في فاتحتها. والكوثر اسم لأحد أنهار الجنة أعطاه الله للنبي ﷺ في ا لآخرة، وهو صيغة مبالغة من "الكثرة" يدل على الخير الكثير والوفرة. وقد انفردت هذه السورة عن جميع سور القرآن الكريم بذكر اسم "الكوثر".

.٦الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة الكوثر في مرحلة الدعوة المكية، في جوّ من الإيذاء والاستهزاء بالنبي ﷺ من قِبَل المشركين. وكان المشركون يترصدون للنبي ﷺ كل فرصة للطعن فيه وتثبيط همته.

وقد اشتد أذاهم بعد وفاة أبناء النبي ﷺ من السيدة خديجة، وخاصة وفاة ابنه عبد الله، حيث قالوا: إن محمداً قد انقطع نسله، وأنه ليس له عقب، وهو أبتر لا ذكر له بعد موته. وكان العاص بن وائل السهمي من أشدهم في هذا، فكان إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: "دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه".

في هذا الجوّ من التنقص والاستهزاء، نزلت السورة لتثبيت قلب النبي ﷺ، وتطييب نفسه، وبشارته بالخير الكثير الذي لا ينقطع، وردّ كيد أعدائه عليهم.

.٧أسباب النزول للسورة وبعض آياتها

سبب النزول العام:

أن العاص بن وائل السهمي - وهو من صناديد قريش - كان إذا رأى رسول الله ﷺ أو ذكر عنده، قال: "إنه رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه". وذلك بعد وفاة عبد الله ابن النبي ﷺ من خديجة. وكانوا يسمون من ليس له ابن: "أبتر".

وروي أن العاص بن وائل قال: "إني لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال".

فأنزل الله هذه السورة، وجاءت آياتها:

· ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾: تأكيد من الله على الإنعام على نبيه بالخير الكثير، بصيغة الجمع "إنا" التي تدل على التعظيم الإلهي. والكوثر هو الخير الكثير، وأعظمه نهر الكوثر في الجنة.

· ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾: أمر للشكر على هذه النعمة العظيمة؛ فالصلاة أعظم العبادات، والنحر من أبرز مظاهر التقرب إلى الله.

· ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: الشانئ هو المبغض والكاره، والأبتر هو المقطوع من كل خير. فالمبغض للنبي ﷺ هو المقطوع الذكر والعمل، وأما النبي ﷺ فله الخير الكثير والذكر الدائم.

فلما نزلت السورة، ردّ الله على المشركين كيدهم، وأثبت أن النبي ﷺ هو صاحب الخير الكثير، وأن أعداءه هم الأبترون المقطوعون من كل خير.

٨.أهداف وغايات السورة

1.تثبيت قلب النبي ﷺ وتطييب نفسه: في مواجهة أذى المشركين واستهزائهم.

2.إبطال مقولة الأبتر: والرد على من زعم أن النبي ﷺ منقطع النسب والذكر.

3.بشارة النبي ﷺ بالخير الكثير: في الدنيا والآخرة، وعلى رأسها نهر الكوثر في الجنة.

4.توجيه النبي ﷺ إلى شكر النعمة: بالصلاة والنحر لله وحده.

5.إثبات أن العاقبة للمتقين: وأن المبغضين للنبي ﷺ هم الأبترون المقطوعون من كل خير.

6.تعليم الأمة أن العطاء الإلهي: يستوجب الشكر بالعبادة والطاعة.

٩.الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي لسورة الكوثر هو بشارة النبي ﷺ بالخير الكثير والجزيل من الله، وأمره بشكر هذه النعمة بـ الصلاة والنحر، وإعلان أن مبغضيه هم الأبترون المقطوعون من كل خير.

وهي بذلك تجمع بين ثلاثة عناصر متكاملة: البشارة (بالكوثر)، والتكليف (بالصلاة والنحر)، والوعيد (لمن يبغض النبي ﷺ).

١٠.محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتضمن سورة الكوثر ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: البشارة والعطاء الإلهي (الآية الأولى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾)

· إثبات عظمة المُعطي سبحانه وتعالى.

· بيان عظمة العطية (الكوثر).

· بيان عِظَم مقام المُعطَى وهو رسول الله ﷺ.

· الكوثر يشمل الخير الكثير في الدنيا والآخرة: النبوة، القرآن، الحكمة، كثرة الأتباع، رفع الذكر، نهر الكوثر في الجنة.

المحور الثاني: الأمر بالشكر والعبادة (الآية الثانية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾)

· الأمر بالصلاة لله وحده.

· الأمر بالنحر (الذبح) لله وحده.

· الإخلاص في العبادة وترك ما كان المشركون يفعلونه من ذبح لغير الله.

المحور الثالث: الوعيد للأعداء والمبغضين (الآية الثالثة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾)

· إعلان أن مبغضي النبي ﷺ هم الأبترون.

· أن العاقبة للمؤمنين المتقين، والخسران للكافرين.

· الرد على طعن المشركين في النسب بإثبات أن الذكر الحسن والنصر لله ولرسوله.

١١.خصائص السورة وفضائلها

خصائص السورة:

· أقصر سور القرآن الكريم على الإطلاق.

· السورة الوحيدة التي ورد فيها لفظ "الكوثر".

· انفردت عن بقية السور بخمس كلمات لم ترد في غيرها: (أعطيناك، والكوثر، وانحر، وشانئك، والأبتر).

· من سور المفصّل.

· تجمع بين البشارة والأمر والوعيد.

فضائلها:

· روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ هذه السورة سقاه الله تعالى من نهر الكوثر، ومن كل نهر في الجنة".

· قال النبي ﷺ: "نزلت علي آنفاً سورة..." ثم تلا سورة الكوثر.

· ورد أنها تعدل ثلث القرآن في بعض الروايات.

· قراءتها من أسباب الشرب من حوض النبي ﷺ يوم القيامة.

· وفيها بشارة عظيمة للنبي ﷺ ولأمته بالخير الكثير.

.١٢ما انفردت به السورة

.1أنها أقصر سورة في القرآن الكريم من حيث عدد الآيات) ثلاث آيات (ومن حيث عدد الكلمات) عشر كلمات.(

.2السورة الوحيدة التي ورد فيها لفظ "الكوثر".

.3انفرادها بخمس كلمات لم ترد في غيرها من سور القرآن:) أعطيناك، والكوثر، وانحر، وشانئك، والأبتر .(أي أن نصف كلمات السورة لم تذكر إلا فيها.

.4الجمع بين البشارة والأمر والوعيد في ثلاث آيات قصيرة، وهو تركيز بلاغي معجز لا نظير له.

.5ورود اسم الله بصيغة الجمع "إنا" في أول آية، مع أن السورة خطاب مباشر للنبي ﷺ، وهذا مما يدل على عظمة المقام وعظم العطاء.

.6أنها السورة الوحيدة التي أمرت بالنحر مع الصلاة في سياق الامتنان الإلهي.

.١٣مقاصد السورة

.1تبشير النبي ﷺ بالخير الجزيل من الله في الدنيا والآخرة.

.2تقرير عظمة المُعطي) الله (وعظمة العطاء) الكوثر (وعظمة المُعطى) النبي ﷺ.(

.3توجيه النبي ﷺ إلى شكر نعمة الله بالإقبال على العبادة والإخلاص لله.

.4إبطال مقولة الأبتر التي أطلقها المشركون على النبي ﷺ.

.5إثبات أن العاقبة للمتقين وأن المبغضين للنبي ﷺ هم الأبترون من كل خير.

.6تعليم الأمة أن العطاء الإلهي يستوجب الشكر، وأن الشكر يكون بالعبادة والطاعة.

.7ترسيخ الإخلاص في العبادة لله وحده، وترك ما كان عليه المشركون من ذبح لغير الله.

.8إظهار فضل الله على نبيه بإعطائه الكوثر، وهو نهر في الجنة وحوض يرد عليه أمته يوم القيامة.

.9تثبيت فؤاد النبي ﷺ في مواجهة أذى المشركين واستهزائهم.

.10تربية الأمة على اليقين بأن نصر الله آت، وأن العاقبة للمتقين.

.١٤رسالة السورة الكبرى

الرسالة الكبرى لسورة الكوثر هي: "شكر النعمة بالعبادة، واليقين بأن العاقبة للمتقين".

إنها سورة العطاء والتكريم والمقام الرفيع للنبي ﷺ، التي تعلن للعالم كله أن الله قد أعطى نبيه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، وأن من يبغضه أو يطعن فيه فهو الأبتر المقطوع من كل خير. وهي تدعو المؤمنين إلى شكر نعم الله بالإقبال على عبادته والإخلاص له، وإلى اليقين بأن نصر الله آت، وأن العاقبة للمتقين.

وهي بذلك رسالة أمل وبشارة لكل مؤمن بأن الله معه، وأن العطاء الإلهي لا ينقطع، وأن الطعن والأذى لا يغيّر من قدر المؤمن شيئاً، بل يزيده قوة وثباتاً.

الخلاصة

سورة الكوثر سورة مكية، عدد آياتها ثلاث، وترتيبها 108 في المصحف، وترتيبها 15 في النزول. سُميت بذلك لوقوع لفظ "الكوثر" في فاتحتها، وهو اسم لنهر في الجنة أعطاه الله للنبي ﷺ. نزلت ردّاً على المشركين الذين وصفوا النبي ﷺ بالأبتر بعد وفاة أبنائه، فأمر الله نبيه بالصلاة والنحر شكراً لله على نعمه، وأعلن أن مبغضيه هم الأبترون المقطوعون من كل خير. وهي أقصر سور القرآن، وقد انفردت بخمس كلمات لم ترد في غيرها. من فضائلها أنها بشارة عظيمة للنبي ﷺ ولأمته، وأن قارئها يسقى من نهر الكوثر في الجنة. ورسالتها الكبرى هي أن شكر النعمة يكون بالعبادة، وأن العاقبة للمتقين.

تفسير سوره الكوثر

اولا

تفسير الآية الأولى من سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

المقدمة: حين يكون العطاء إلهياً... والكوثر وعوداً بلا حدود

في هذه الآية الافتتاحية من سورة الكوثر، يقف المتأمل أمام مشهد رباني مهيب: خطاب مباشر من خالق الكون إلى نبيه المصطفى، يفيض بالعطاء اللامحدود، ويملأ القلب طمأنينة، ويرفع الروح إلى آفاق السعادة و اليقين. إنها آية تضعنا أمام أعظم صور التكريم الإلهي، حيث يتفضل الله سبحانه وتعالى على نبيه بعطية عظيمة، لا يحيط بها وصف، ولا تحدها حدود، وهي الكوثر.

واللافت في هذه الآية أنها جاءت بصيغة الجمع المهيبة ﴿إِنَّا﴾، الدالة على العظمة والكبرياء، وأن العطاء صادر عن معطٍ غني واسع، لا ينضب خزائنه، ولا تنفد عطاياه. ﴿إِنَّا﴾: الله وحده، بذاته وصفاته، بجلاله وكبريائه، بعظمته وقدرته، هو المعطي، وهو المنعم، وهو المتفضل على نبيه بما يشاء من الخير الكثير.

ثم جاء الفعل الماضي ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾، ليؤكد أن العطية قد تحققت ووقعت، وأنها ليست وعداً مستقبلياً، بل هي حقيقة ثابتة، مقررة في علم الله الأزلي، ومحققة في الواقع الحسي والمعنوي. إنها عطية سبقت في القدر الأ ول، حين قدّر الله مقادير الخلق، وكتب للنبي ﷺ هذه المكانة الرفيعة.

ثم جاء الاسم المبهم ﴿الْكَوْثَرَ﴾، بلام التعريف التي تفيد الاستغراق والكمال، فلم يحدد الموصوف، ولم يبين ماهية العطية، ليبقى الباب مفتوحاً على كل خير، وليشمل المعنى كل ما يعود على النبي والمؤمنين من نفع في الدنيا والآخرة.

إنها سورة تهز القلوب البشرية، وتوقظها من سباتها، وتذكرها بأن عطاء الله لا حدود له، وأن من آمن بالله واتبع رسوله، نال الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

أولاً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

التحليل اللغوي:

- ﴿إِنَّا﴾: إنّ حرف توكيد ونصب، و"نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ، وهو للجمع الدال على التعظيم. "إنّ" هنا تؤكد الخبر وتحققه، وتزيل أي شك أو تردد حول حقيقة هذا العطاء الإلهي. وهي تسبغ على الجملة صفة القطع والجزم، فلا مجال للشك فيه. وضمير الجمع "نا" للتعظيم، وهو أسلوب قرآني متكرر، يدل على أن المتكلم هو الله تعالى بجلاله وعظمته، وأنه يخاطب رسوله بلسان العظمة والكبرياء، وهذا يشعر المخاطب (النبي ﷺ والمؤمنين) بعظمة المعطي وسعة عطائه، فالمنعم غني مطلق، لا تنفد خزائنه، ولا تنقص عطاياه.

- ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾: فعل ماضٍ مبني على السكون، و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل، و"الكاف" ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والفعل الماضي يدل على التحقق والوقوع، وأن العطية قد تمت وحصلت، فهي ليست وعداً مستقبلياً، بل حقيقة مقررة، واقعية، ثابتة. والعطاء هنا يشمل كل ما أعطاه الله لنبيه من نعم ظاهرة وباطنة، حسية ومعنوية، دنيوية وأخروية. واستعمال الفعل الماضي يحمل بُعداً آخر، وهو أن هذا العطاء سابق في علم الله وقدره، حين قدر مقادير الخلق في الأزل، فكتب لنبيه هذه المكانة الرفيعة وهذا الخير الكثير.

- ﴿الْكَوْثَرَ﴾: مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة. والكوثر في اللغة من الكثرة، وهو اسم لكل شيء كثير، وفيه معنى الزيادة والنماء والبركة. وهو صيغة مبالغة من "الكثر"، تدل على الكثرة المفرطة، والخير العظيم. ولام التعريف في "الكوثر" للاستغراق والكمال، أي: الخير الكثير الذي لا يحيط به وصف، والذي هو على أكمل وجه وأتمه. وهي لام تدل على أن هذا الخير هو الكوثر المعروف، لا غيره، وأنه كامل في معناه.

المفهوم العميق:

1. "الكوثر" كـ "فيض إلهي لا محدود":

العطاء الموصوف بالكوثر ليس عطاءً عادياً، بل هو فيض إلهي لا محدود، يتجلى في كل صور الخير التي أنعم

الله بها على نبيه، وتتسع لتشمل كل خير يعود على الأمة من بعده. إنه عطاء يملأ القلب، ويشرح الصدر، ويرفع الذكر، ويجعل الأمة خير أمة أخرجت للناس. وهذا العطاء يدل على حب الله لنبيه وتكريمه له.

2. "أعطيناك" كـ "تحقيق في الماضي وثبات في الحاضر والمستقبل" :

استعمال الفعل الماضي في قوله "أعطيناك" يحمل رسالة عميقة: أن العطاء ليس مرتبطاً بالزمن الحاضر، بل هو حقيقة أزلية، مقررة في علم الله، ومكتوبة في اللوح المحفوظ. وهذا يمنح النبي ﷺ طمأنينة وسكينة، فهو يعلم أن الله قد أعطاه، وأن هذا العطاء ثابت لا يزول، ولا يمكن لأحد أن ينتزعه منه.

3. "الكوثر" كـ "جمع لكل خير في الدنيا والآخرة" :

الكوثر اسم جامع لكل ما ينفع النبي والأمة، فهو الخير الكثير الذي لا يحد، ويشمل:

· في الدنيا : النبوة، والرسالة، والقرآن، والشريعة، والهداية، والنصر، والفتح، وكثرة الأتباع، ورفع الذكر، وشرح الصدر، وقرّة العين، ونعيم القلب بذكر الله.

· في الآخرة : الحوض المورود، والمقام المحمود، والشفاعة العظمى، والوسيلة، والفضل العظيم، والدرجات الرفيعة في الجنة.

هذا العموم في المعنى هو المقصد الأسمى من إبهام الكوثر، لتتسع المعاني وتشمل كل خير، ولكي يبقى الأمل معلقاً بفضائل الله التي لا تنتهي.

4. "إنا" و"الكوثر" كـ "تأكيد على قدرة المعطي وكمال العطاء" :

الجمع بين "إنا" الدالة على عظمة المعطي، و"الكوثر" الدالة على كمال العطية، يخلق لوحة بديعة من التكريم الإلهي. فالمعطي هو الله الغني الحميد، والعطية هي الكوثر الذي لا نظير له، وهذا يبعث في قلب النبي ﷺ الرضا والاطمئنان، ويجعله يستيقن أن عطاء الله خير من عطاء الدنيا كلها، وأن ما عنده هو الباقي، وما عند الناس زائل.

الدروس التربوية المستفادة:

· تعلم أن عطاء الله لا حدود له، وأنه يمنح عباده المؤمنين خيراً كثيراً، لا يمكن حصره ولا تحديده.

· تذكر أن الفعل الماضي يدل على تحقق العطاء، فلا تيأس من رحمة الله، ولا تقنط من عطائه.

· أدرك أن "الكوثر" يشمل كل خير، فلا تبحث عن السعادة في متاع الدنيا الزائل، بل اطلبها في طاعة الله، وذكر الله، وخدمة دينه.

· ثق بأن الله سبحانه وتعالى هو المعطي الحقيقي، فاسأله من فضله، وانتظر عطاءه، ولا تلتفت إلى غيره.

· اجعل من قراءة هذه السورة وقوداً لقلبك، وذكراً لروحك، ومصباحاً يضيء لك طريق الإيمان واليقين.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: الارتباط السياقي والموضوعي بين سورة الكوثر وسورة الماعون وما قبلهما

تمثل سورة الكوثر خاتمة وخلاصة لسلسلة من السور التي تتحدث عن تكريم الله لنبيه وإحسانه إليه، وفي الوقت نفسه هي ردٌ على كل من ألقى في قلبه شكاً أو عاب على النبي ﷺ نقصاً. ففي سورة الضحى والشرح، خاطب الله نبيه ﷺ ببيان إحسانه إليه منذ نشأته، وكشف عن كيفية التعامل مع الابتلاءات والمحن، وأعطاه وعداً بالنصر والفرج. وفي سورة الماعون، وبخ الله المكذبين بالدين الذين يمنعون الماعون ويدفعون اليتيم، واصفاً حالهم بالقسوة والجفاء.

ثم تأتي سورة الكوثر لتكون الجواب الإلهي الحاسم لكل من تساءل أو تشكك: فالله سبحانه وتعالى الذي أعطى نبيه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، هو الذي سيتولى نصره، وسيقطع دابر أعدائه المبطلين. إنها سورة تصل بين الإحسان الإلهي في سورة الضحى، والوعد بالنصر في سورة الشرح، والردّ العملي على المكذبين في سورة الماعون، لتؤكد أن سنة الله في خلقه قائمة على التكريم لمن آمن واتبع، والخذلان لمن كفر وعاند.

دور الروح والعقل في استقبال العطاء الإلهي

يقوم استقبال العطاء الإلهي واستيعابه على تفاعل متكامل بين الروح والعقل. فالعقل هو الأداة الفاعلة لا ستيعاب معاني الآية وتدبر دلالاتها، وإدراك عظمة المعطي وكمال العطاء. لكن العقل وحده، إذا انفصل عن الروح وهداية السماء، يقف عاجزاً عن استيعاب عمق هذا العطاء الذي يفوق حدود المادة والتصورات البشرية.

وحين تغيب هداية الوحي وتفقد الروح حيويتها وصلتها بخالقها، يصبح الإنسان أسيراً لضيق الأفق، فلا يرى في العطاء الإلهي إلا ما يتعلق بالدنيا الفانية، ويغفل عن الجوانب الروحية والمعنوية التي هي جوهر الكوثر.

مشهد التكريم الإلهي في سورة الكوثر

عندما يتصل العقل بالهداية الربانية وتصحو الروح، يصور لنا افتتاح سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ مشهداً من أعظم مشاهد التكريم. حيث يتجلى العطاء الإلهي في أبهى صوره، فلا يحجب عن العين المؤمنة شيء من هذه العطايا الجليلة: النبوة، والقرآن، والشريعة، وكثرة الأتباع، ورفع الذكر، والحوض المورود، والمقام المحمود. كلها تتدفق كالنهر العظيم في روح المؤمن، لتروي عطشه، وتضيء دربه، وترفعه إلى عليين.

انعكاس التكريم الإلهي على واقع المؤمنين

هذا الإحساس بالعطاء الإلهي اللامحدود يترتب عليه آثار عميقة في واقع المؤمنين وسلوكهم:

· اليقين والثبات : يملأ قلوبهم يقين بأن الله معهم، وأن نصرهم آت، وأن العاقبة للمتقين.

· الرضا والقناعة : يرضون بعطاء الله، ولا يلتفتون إلى ما عند الناس من متاع زائل.

· السمو الأخلاقي : يرتفعون فوق الصغائر، ويتسامحون مع المسيئين، ويعيشون في رحاب الأخلاق الفاضلة.

· العمل الجاد : لا يتكاسلون عن عمل الخير، وهم يرون في كل عمل صالح تجسيداً لهذا العطاء، ووسيلة لزيادته.

· التواضع والخوف : يدركون أنهم مهما بلغوا من عمل، فإن عطاء الله أعظم، فيتواضعون لله وللناس، ويخافون من التقصير، ويحرصون على التوبة والاستغفار.

الموضوع الثاني: دلالة افتتاح السورة بالخطاب الرباني "إنا" وأثرها النفسي والروحي

دلالة الخطاب بـ "إنا"

يُعد افتتاح سورة الكوثر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أسلوباً قرآنياً بليغاً ومحكماً، وتتجلى دلالاته في الآتي:

· التعظيم والكبرياء الإلهي : ضمير الجمع "نا" للتعظيم، يليق بجلال الله وعظمته، ويدل على أن المتكلم هو الخالق العظيم، الذي لا يعجزه شيء، والذي بيده خزائن السموات والأرض.

· التوكيد والقطع : أداة التوكيد "إنّ" تضفي على الجملة قوة وثباتاً، وتزيل أي شك أو تردد حول حقيقة هذا العطاء الإلهي.

· التقرير والإثبات : الجملة الاسمية تثبت المعنى وتقرره، وتجعله حقيقة قائمة بذاتها، لا تعتمد على زمان أو مكان.

· الإيناس والطمأنينة : الخطاب المباشر من الله إلى نبيه ﷺ يبعث في قلبه الطمأنينة والسكينة، فهو يعلم أن الله معه، وأنه لم يتركه، وأن عطاءه سيكون له في الدنيا والآخرة.

دور الخطاب الإلهي كمحفز لتثبيت الإيمان وإصلاح السلوك

يؤدي هذا الأسلوب الإلهي وظيفة تربوية عميقة في تعديل السلوك الإنساني من خلال ركائز أساسية:

· تزكية النفس وترقيتها : الشعور بأن الله يخاطبك شخصياً، ويعطيك العطايا العظيمة، يدفعك إلى تزكية نفسك ، وترقيتها، والسعي إلى مرضاته.

· التعلق بالله والاستغناء عن الناس : حين تدرك أن الله هو المعطي الحقيقي، تنفصل عن التعلق بالمخلوقين، وتستغني عنهم، وتتجه بقلبك إلى الله وحده.

· الدافعية للعمل والطاعة : العطاء الإلهي يحفز النفس على العمل والطاعة، فأنت تشعر بأن الله قد أنعم عليك، وأن هذا الإنعام يستوجب منك شكراً وعملا ً صالحاً.

· اليقين بقضاء الله وقدره : الخطاب الإلهي يعزز يقينك بأن الله هو المدبر لكل شيء، وأنه هو الذي يعطي ويمنع، وأن ما كتبه لك سيكون، فلا تخشى شيئاً، ولا تحزن على ما فات.

الأهمية التربوية للاستفادة من هذا الأسلوب في واقعنا التعليمي وتصحيح المفاهيم

يمكننا استثمار هذا المنهج القرآني في واقعنا التربوي والتعليمي لإحداث أثر عميق وتصحيح المفاهيم القاصرة من خلال الآتي:

· التحول من العطاء النظري إلى العطاء العملي : بدلا ً من اقتصار التربية على إلقاء النظريات والمعلومات، ينبغي أن يشعر المتعلم بأن الله قد أعطاه عطايا كبيرة، وأن هذه العطايا تستوجب منه سلوكاً عملياً يعبر عن شكره لله.

· تصحيح مفهوم العطاء والنجاح : مواجهة المفهوم المادي للنجاح الذي يقتصر على المال والجاه، وغرس مفهوم العطاء الإلهي الشامل الذي يشمل كل جوانب الحياة، دينية ودنيوية، معنوية ومادية.

· ربط الإيمان بالواقع العملي : توجيه المتعلمين إلى أن الإيمان ليس مجرد كلام، بل هو سلوك، وأن العطاء الإ لهي يظهر في حياة الإنسان من خلال أخلاقه ومعاملاته وخدمته للمجتمع.

الأسلوب التربوي المستنبط من بداية "إنا أعطيناك"

تستند هذه البداية الإلهية في سورة الكوثر إلى أسلوب تربوي قرآني فريد يقوم على التوكيد والإيناس و التحفيز، حيث لا يكتفي الخطاب بالإشارة إلى العطاء، بل يؤكده ويقرره، ويجعله محفزاً للعمل والسلوك. ويتجلى هذا الأسلوب في الآتي:

· التوكيد يزيل التردد : أداة التوكيد "إنّ" تزيل أي تردد في نفس المؤمن، وتجعله يستيقن أن الله قد أعطاه، وأن العطاء ثابت لا يتزعزع.

· الإيناس يملأ القلب طمأنينة : الخطاب المباشر من الله إلى نبيه يبعث في قلبه الطمأنينة والسكينة، فهو يعلم أن الله معه، وأنه لم يتركه.

· التحفيز يدفع إلى العمل : العطاء العظيم يحفز النفس على العمل والطاعة، ويجعل المؤمن يسعى إلى زيادة هذا العطاء بالشكر والعمل الصالح.

أهمية هذا الأسلوب في غرس الإيمان والارتقاء بالنفس البشرية

يؤدي هذا المنهج القرآني التربوي دوراً محورياً في بناء المنظومة الإيمانية والأخلاقية والارتقاء بالنفس البشرية عبر ركائز أساسية:

· بناء الثقة بالله واليقين : عندما يدرك الإنسان أن الله هو المعطي، ويثق بأن عطاء الله خير، تتولد لديه ثقة بالله ويقين بأن الله معه، وأن نصر الله آت.

· تطهير القلب من التعلق بالدنيا : يساهم هذا الشعور بالعطاء الإلهي في تخليص النفس من التعلق بالدنيا و الحرص على متاعها الزائل، ويحل محلها الرضا والقناعة بعطاء الله.

· إحياء الشعور بالمسؤولية تجاه العطاء : يرتقي هذا الأسلوب بالإنسان ليشعر بأنه مسؤول عن هذا العطاء، وأن عليه أن يحافظ عليه، وأن يزيده بالشكر والعمل الصالح، وأن يستخدمه في طاعة الله وخدمة الناس.

الموضوع الثالث: دلالة "إنّ" و"أعطيناك" (التوكيد والفعل الماضي) في تحقيق العطاء الإلهي

دلالة "إنّ" في الآية

حرف التوكيد "إنّ" في قوله "إنا" يحمل دلالات بالغة الأهمية:

· إزالة الشكوك والأوهام : فهو يؤكد الخبر ويجعله قطعياً، فلا مجال للشك فيه، ولا لتأويله أو نفيه.

· إظهار العناية الإلهية : التوكيد يدل على أن هذا الخبر عظيم، وأن الله يهتم به، ويعني به، ويريد أن يبلغ نبيه والمؤمنين بمدى هذا الاهتمام.

· تثبيت القلب : المؤمن الذي يسمع "إنّا" يطمئن قلبه، ويستيقن أن الله قد أعطاه، وأن العطاء لا رجعة فيه.

دلالة "أعطيناك" (الفعل الماضي) في تحقيق العطاء

استخدام الفعل الماضي "أعطيناك" يحمل أبعاداً عميقة:

· تحقق العطاء ووقوعه : الفعل الماضي يدل على أن العطية قد حدثت وتحققت، وأنها ليست وعداً مستقبلياً، بل حقيقة قائمة.

· العطاء السابق في علم الله وقدره : يشير الفعل الماضي إلى أن هذا العطاء قد سبق في علم الله الأزلي، وقدره حين قدر مقادير الخلق، فكتب لنبيه هذه المكانة الرفيعة.

· الثبات والاستمرارية : مع أن الفعل ماض، إلا أنه يحمل معنى الثبات والاستمرار، فالعطاء الإلهي لا ينقطع، وهو مستمر في الحاضر والمستقبل.

· الطمأنينة والرضا : يبعث هذا الفعل في نفس النبي والمؤمنين الطمأنينة والرضا، فهم يعلمون أن الله قد أعطاهم، وأن هذا العطاء محقق لا محالة.

كيف يستفيد المؤمن من دلالة "إنّ" و"أعطيناك" في حياته؟

· اليقين بأن الله هو المعطي : يوقن المؤمن بأن كل عطاء هو من الله، وأن الله هو الذي أعطاه كل ما لديه من نعم، فلا يغتر بنفسه، ولا ينسب النعم إلى حوله وقوته.

· الثبات في مواجهة التحديات : حين يتذكر المؤمن أن الله قد أعطاه، وأن عطاء الله ثابت، يثبت في وجه التحديات، ولا تهزه رياح الفتن والشبهات.

· الشكر الدائم : يدرك المؤمن أن العطاء الإلهي يستوجب الشكر، فيكثر من الحمد والثناء على الله، ويستخدم نعمه في طاعته.

· عدم اليأس من رحمة الله : حتى لو تأخرت بعض العطايا في الظاهر، فإن المؤمن يعلم أن الله قد أعطاه في علمه الأزلي، وأن العطاء سيأتي في وقته المناسب.

الموضوع الرابع: دلالة "الكوثر" مع لام التعريف، وحذف الموصوف، وأبعاد العطاء

دلالة "الكوثر" ولام التعريف

الكوثر اسم علم على الخير الكثير، وهو صيغة مبالغة من الكثرة، ولام التعريف في "الكوثر" للاستغراق و الكمال. وهذا يعني:

· كمال المسمى : لام التعريف هنا تدل على أن الكوثر هو الخير الكثير على أكمل وجه وأتمه، فهو الخير الذي لا يحيط به وصف، والذي بلغ الغاية في الكثرة والفضل.

· التعريف بالعهد : كأن الله يقول: الكوثر المعروف عندي، والذي أعددته لك، وهو الخير الكثير الذي لا يحصى.

· الاستغراق : لام التعريف تفيد استغراق الجنس، أي أن الكوثر يشمل كل أنواع الخير والفضل، فلا يخرج عنه شيء.

حذف الموصوف وإبهام الكوثر

لم يحدد الله سبحانه وتعالى موصوف الكوثر، ولم يبين ماهيته، وذلك من مقاصد البيان الإلهي العظيمة:

· سعة المعنى وشموليته : الإبهام يجعل الكوثر يحمل كل المعاني، ويشمل كل الخير، فلا يحدده الإنسان بعقلية محدودة، بل يترك الباب مفتوحاً لكل ما يمكن أن يعود على النبي والأمة من نفع.

· إثارة الدهشة والتشوق : الإبهام يثير الدهشة في النفس، ويجعل المؤمن يتشوق لمعرفة ماهية هذا الكوثر، فيزداد تعلقاً بالله وبرسوله.

· إظهار عظمة العطاء الإلهي : الإبهام يدل على أن العطاء الإلهي يفوق التصورات البشرية، فلا يمكن حصره أو تحديده بكلمات قليلة.

· إشراك المؤمن في المعنى : بترك الكوثر مبهماً، يدعو الله كل مؤمن أن يطلب منه الخير الكثير، وأن يعلم أن له نصيباً من هذا الكوثر حسب عمله وإخلاصه.

أبعاد الكوثر ومعانيه المتعددة

الكوثر اسم جامع لكل خير، وقد فسره العلماء بأقوال متعددة، كلها صحيحة، وتدل على سعة العطاء الإلهي:

1. الخير الكثير في الدنيا والآخرة : وهو القول الأعم والأشمل، فهو يشمل كل خير أعطاه الله لنبيه ولأمته من بعده.

2. نهر في الجنة : وهو من أشهر التفاسير، وقد ورد في الحديث الشريف أن الكوثر نهر في الجنة، حافتاه قباب اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وهو من أعظم نعم الآخرة.

3. الحوض المورود : وهو الحوض الذي يرد عليه النبي ﷺ يوم القيامة، ويسقي منه المؤمنين شربة لا يظمئون بعدها أبداً.

4. كثرة الأتباع والأمة : فقد أعطى الله نبيه أمة عظيمة، أكثر من أتباع الأنبياء السابقين، وهذا من أعظم صور الكوثر.

5. رفع الذكر : فقد رفع الله ذكر نبيه في الدنيا، فاسمه يذكر مع اسم الله في الأذان والإقامة، وفي التشهد، وفي الصلوات، وهذا من الكوثر.

6. النبوة والرسالة والقرآن : وهي أعظم عطايا الله لنبيه، وهي مصدر كل خير للأمة.

7. الشفاعة والمقام المحمود : وهي منزلة عظيمة أعطاها الله لنبيه، يغبطه عليها الأولون والآخرون.

8. العلم والحكمة : فقد أعطى الله نبيه علماً واسعاً، وحكمة بالغة، بلغ بها ذروة الكمال الإنساني.

9. النصر والفتح : فقد نصر الله نبيه على أعدائه، وفتح له مكة، وأذل الكافرين.

10. البركة في العمر والرزق : فقد بارك الله في عمر نبيه، ورزقه من الطيبات، وأعطاه من الخير ما لم يعطه لأ حد من قبله.

التوجيه العملي للمؤمنين: اتباع النبي سبيلا ً إلى الكوثر

في هذه الآية توجيه للمخاطبين إلى اتباع النبي ﷺ في الدنيا، لنيل الخير الكثير في الدنيا والآخرة. ومن ثمار اتباعه:

· الهدى والنصر : من اتبع النبي ﷺ هداه الله، ونصره على أعدائه، وأعانه على طاعته.

· قرّة العين وشرح الصدر : يجد المؤمن في اتباع النبي ﷺ قرة عين، وراحة نفس، وسعادة قلب، كما ورد في سورة الضحى والشرح.

· نعيم القلب بذكر الله : اتباع النبي ﷺ يقود إلى كثرة ذكر الله، وهذا يملأ القلب طمأنينة وسكينة.

· الحوض المورود في الآخرة : من اتبع النبي ﷺ في الدنيا، كان من أهل حوضه يوم القيامة.

· الشفاعة والمقام المحمود : ينال المؤمنون شفاعة نبيهم، ويقامون معه في المقام المحمود.

الموضوع الخامس: مفهوم الكوثر وأبعاده الدنيوية والأخروية

المفهوم العميق للكوثر

الكوثر ليس مجرد اسم لنهر في الجنة، بل هو مفهوم شامل للخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه، ويمتد ليشمل كل خير يعود على الأمة من بعده. وهو عطاء إلهي لا حدود له، يتجلى في صور متعددة، دنيوية وأخروية.

أبعاد الكوثر الدنيوية

1. النبوة والرسالة : وهي أعظم عطية أنعم الله بها على نبيه، فهي مصدر الهداية للبشرية جمعاء.

2. القرآن الكريم : وهو كلام الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستور الأمة ومصدر عزها.

3. الشريعة الإسلامية : وهي المنهج الرباني المتكامل، الذي ينظم حياة الإنسان في كل جوانبها، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

4. كثرة الأتباع : فقد آمن بالنبي ﷺ عدد كبير من الناس، وستظل أمته إلى قيام الساعة، وهذا من الكوثر.

5. رفع الذكر : كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]، فاسم النبي يذكر مع اسم الله في الأذان والإقامة والتشهد.

6. النصر والفتح : نصر الله نبيه على أعدائه، وفتح له مكة، وأذل الكافرين.

7. العلم والحكمة : أعطاه الله علماً واسعاً، وحكمة بالغة، بلغ بها ذروة الكمال الإنساني.

8. البركة في العمر والرزق : بارك الله في عمر نبيه، ورزقه من الطيبات، وأعطاه من الخير ما لم يعطه لأحد من قبله.

9. الخلق العظيم : اتصف النبي ﷺ بأعلى درجات الأخلاق، فكان خلقه القرآن، وهذا من الكوثر.

10. قرة العين وشرح الصدر : أذهب الله عنه غمه، وشرح له صدره، وجعل قلبه مطمئناً بالإيمان.

أبعاد الكوثر الأخروية

1. الحوض المورود : هو الحوض العظيم الذي ورد في الأحاديث النبوية، يرده النبي ﷺ يوم القيامة، ويسقي منه المؤمنين شربة لا يظمئون بعدها أبداً.

2. نهر الكوثر في الجنة : وهو نهر عظيم، حافتاه قباب اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل،

وهو من أنهار الجنة.

3. الشفاعة العظمى : هي منزلة عظيمة أعطاها الله لنبيه، يشفع بها لأمته، ويرحم الله بها المؤمنين.

4. المقام المحمود : وهو مقام عظيم يغبطه عليه الأولون والآخرون، يوم يقوم فيه النبي ﷺ للشفاعة.

5. الوسيلة : وهي منزلة رفيعة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد واحد، وقد أعدها الله لنبيه.

6. الدرجات العالية في الجنة : سيكون النبي ﷺ في أعلى درجات الجنة، مع الأنبياء والصديقين والشهداء و الصالحين.

7. الفضل العظيم : سيعطي الله نبيه فضلا ً عظيماً، وكرامة لا توصف، يوم القيامة.

الموضوع السادس: العطاء الإلهي والرد على أعداء النبي

السياق التاريخي لنزول سورة الكوثر

نزلت سورة الكوثر رداً على من عاب النبي ﷺ أو سخر منه أو قال فيه قولا ً سوءاً. فقد ورد أن العاص بن وائل السهمي، أو عقبة بن أبي معيط، أو غيرهما من كفار قريش، قالوا عن النبي ﷺ: "إنه أبتر"، أي مقطوع الذكر، لا عقب له، ولا خير فيه. وذلك حين مات أبناء النبي ﷺ من خديجة، وهم القاسم وعبد الله، فظن الكفار أن موت أبنائه يعني انقطاع ذكره، وعدم استمرار رسالته.

فأنزل الله هذه السورة لتكون رداً قاطعاً على كل من قال ذلك، ولكي يثبت أن عطاء الله لنبيه أعظم من أن يحدد ببقاء الذكور أو عدمه. فقد أعطاه الله الكوثر، وهو الخير الكثير الذي لا يقاس بموت الأطفال، أو بقلة المال والولد في الظاهر.

الرد الإلهي على أعداء النبي

· تكذيب دعواهم : الله ينفي أن يكون النبي أبتر، بل يثبت له الخير الكثير الذي لا ينقطع.

· بيان حقيقة الكوثر : الكوثر هو الخير الكثير، الذي يشمل النبوة والرسالة والقرآن وكثرة الأتباع ورفع الذكر، وهو خير لا يزول بموت الأطفال.

· الوعيد لهم : الله يهددهم بأن المبغضين للنبي هم الأبترون حقاً، وهم المقطوعون من كل خير، سواء في الدنيا أو الآخرة.

· إظهار نعمة الله : السورة تذكر النبي والمؤمنين بنعمة الله عليهم، وتدعوهم إلى شكر هذه النعمة بالعبادة و

النسك والتضحية.

الموضوع السابع: الكوثر والمنهج العملي في حياة المؤمن

كيف يستقبل المؤمن عطاء الله؟

1. بالشكر والثناء : استقبال العطاء يبدأ بالشكر لله، والحمد له على نعمه التي لا تحصى.

2. بالعمل الصالح : العطاء يستوجب العمل الصالح، فمن أعطاه الله علماً، فعليه أن يعمل به ويعلمه، ومن أعطاه مالا ً، فعليه أن ينفقه في سبيل الله.

3. بالتواضع : العطاء يجب أن يزيد المؤمن تواضعاً، فهو يعلم أن كل ما لديه من الله، وأنه ليس أهلًا لهذا العطاء.

4. بالتبليغ والدعوة : العطاء الإلهي يجب أن يدفع المؤمن إلى تبليغ دين الله، والدعوة إلى سبيله، وخدمة الناس.

5. بالصبر والثبات : العطاء لا يعني عدم وجود ابتلاءات، بل يجب أن يصبر المؤمن على البلاء، ويستمر في طاعة الله.

الكوثر دافع للعمل الجماعي والتكافل

الكوثر ليس عطاء فردياً، بل هو عطاء للأمة جمعاء. فالمؤمن الذي يتذكر أن الله قد أعطاه الخير الكثير، يدرك أن عليه مسؤولية تجاه إخوانه المسلمين، فيسعى إلى:

· تعاون الأمة : العمل على وحدة الأمة، وتعاون أفرادها على البر والتقوى.

· التكافل الاجتماعي : مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإعطاء الماعون، وإطعام المسكين.

· نشر الخير : نشر العلم النافع، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

· الدفاع عن الدين : الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والذود عن حياض الدين.

ثالثاً: الربط بين الآية والواقع المعاصر

الكوثر في عصرنا.. عطاء إلهي يحتاج إلى استشعار

في عصرنا الحالي، تتعدد صور العطاء الإلهي، وتتنوع أشكال الكوثر التي يمنحها الله للمؤمنين، ولكن كثيراً من الناس يغفلون عن هذه النعم، ويشكون قلة العطاء، ولا يدركون أن الله قد أعطاهم خيراً كثيراً، وأن الشكر هو مفتاح زيادته.

صور الكوثر في واقعنا المعاصر

1. نعمة الإسلام : أعظم عطية أنعم الله بها على المسلمين، وهي الكوثر الحقيقي، فبها يحيا القلب، وتستقيم الحياة.

2. نعمة القرآن : وهو دستور الأمة، ومصدر عزها، وطريق هدايتها.

3. نعمة الأمن والاستقرار : في بلاد المسلمين، نعمة عظيمة، تستوجب الشكر، وهي من الكوثر.

4. نعمة العلم والمعرفة : انتشار العلم بين المسلمين، وتقدمهم في شتى المجالات، هو من الكوثر.

5. نعمة الإخاء بين المسلمين : رغم التحديات، تبقى رابطة الإيمان بين المسلمين قوية، وهذا من الكوثر.

6. نعمة الأبناء والذرية : كثرة الأبناء في الأمة الإسلامية، هي من الكوثر، وهي أمل المستقبل.

7. نعمة الغنى المادي : من أعطاه الله مالا ً كثيراً، فعليه أن يشكر الله، وأن ينفق في سبيله، ليكون هذا المال من الكوثر في حياته.

أسباب فقدان الشعور بالكوثر في عصرنا

1. الغفلة عن نعم الله : الانشغال بالدنيا، والغفلة عن ذكر الله، تجعل الإنسان لا يرى النعم، ويشعر بالقلة.

2. النظرة المادية الضيقة : الاقتصار في النظر إلى العطاء على الجانب المادي، وإغفال الجوانب الروحية و المعنوية.

3. كثرة الشكوى والتذمر : كثرة الشكوى من قلة العطاء، وعدم الرضا بقضاء الله، يفسد الشعور بالنعمة.

4. المقارنة بالمخلوقين : مقارنة النفس بمن هم أكثر مالا ً أو جاهاً، يجعلك ترى ما عند غيرك وتنسى ما عندك.

كيفية استشعار الكوثر في حياتنا اليومية

1. التفكر في نعم الله : تخصيص وقت يومي للتفكر في نعم الله الظاهرة والباطنة، وشكره عليها.
2. ذكر الله دائماً : كثرة ذكر الله يملأ القلب طمأنينة، ويريه النعم بعين الرضا.
3. ممارسة الشكر العملي : استخدام النعم في طاعة الله، وخدمة الناس، هو الشكر العملي.
4. الرضا بالقضاء والقدر : الرضا بما قسمه الله لك، وعدم الحسد، هو مفتاح الشعور بالكوثر.
5. الدعاء بالزيادة : الدعاء بأن يزيد الله من فضله، ويبارك فيما أعطى.

الكوثر دافع لمواجهة التحديات المعاصرة

استشعار الكوثر في حياتنا يدفعنا إلى مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية:

· مواجهة الإلحاد والتشكيك : بالتمسك بالإيمان، ونشر العلم النافع، والرد على الشبهات.
· مواجهة التفرق والاختلاف : بالتمسك بالوحدة، والتعاون على البر والتقوى.
· مواجهة الظلم والاضطهاد : بالنصر للمظلومين، والدعوة إلى العدل.
· مواجهة الفقر والمرض : بالتكافل الاجتماعي، ومساعدة المحتاجين.
· مواجهة الفساد الأخلاقي : بالتمسك بالقيم الإسلامية، والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هذه الآية الكريمة من سورة الكوثر تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تعالج أخطر قضايا الإ نسان المعاصر:

الرسالة الأولى: العطاء الإلهي لا حدود له

الله سبحانه وتعالى هو المعطي الحقيقي، وهو الذي يمنح عباده خيراً كثيراً لا يمكن حصره، ولا يقتصر على

المال أو الولد، بل يشمل كل خير في الدنيا والآخرة.

الرسالة الثانية: اليقين بعطاء الله مصدر للطمأنينة

من أيقن أن الله قد أعطاه، وأن عطاء الله ثابت لا يتزعزع، اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، وعاش حياة مليئة بـ الرضا والسعادة.

الرسالة الثالثة: الكوثر يشمل الخير الكثير في الدنيا والآخرة

الكوثر ليس مجرد نهر في الجنة، بل هو اسم جامع لكل خير أعطاه الله لنبيه وأمته، من النبوة والقرآن، و الشريعة، وكثرة الأتباع، ورفع الذكر، والحوض المورود، والشفاعة، والمقام المحمود.

الرسالة الرابعة: الشكر هو مفتاح زيادة العطاء

من شكر الله على عطائه، زاده الله من فضله، ومن كفر بنعمه، حرم البركة، وعاش في ضيق وضنك.

الرسالة الخامسة: اتباع النبي سبيل إلى الكوثر

من اتبع النبي ﷺ في الدنيا، نال الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه، خسر الدنيا والآخرة.

الرسالة السادسة: الكوثر مسؤولية أخلاقية واجتماعية

من أدرك أن الله قد أعطاه الكوثر، شعر بالمسؤولية تجاه إخوانه المسلمين، فعمل على التكافل والتعاون، ونشر الخير والعدل في المجتمع.

الرسالة السابعة: العطاء الإلهي لا ينقص بموت الأبناء أو فقدان المال

موت الأبناء، أو فقدان المال، لا يعني نقص العطاء الإلهي، فـالله يعطي ويمنع، وكل شيء بيده، والكوثر هو الخير الكثير الذي لا ينقطع.

خاتمة أخيرة: نحو حياة قائمة على استشعار العطاء الإلهي

أيها الإنسان، هذه الآية هي دعوة صريحة لك لتشعر بعطاء الله لك، وتدرك أن الله قد أعطاك خيراً كثيراً، وأن هذا العطاء لا حدود له. تذكر أن الله هو المعطي الحقيقي، وأن عطاءه لا ينقص، ولا ينفد، وأن عليك أن تشكره على نعمه، وتستخدمها في طاعته، وتخدم بها الناس.

لا تكن ممن يغفل عن نعم الله، ويشكو قلة العطاء، ويحسد الآخرين على ما عندهم. كن من الشاكرين، الذين يرون نعم الله في كل شيء، ويسعون لزيادتها بالشكر والعمل الصالح.

تذكر أن الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه ﷺ، وأنه يمتد ليشمل أمته من بعده، وأنك إذا تمسكت بسنة النبي، وأخلصت العبادة لله، وأحسنت إلى الناس، فإن لك نصيباً من هذا الكوثر.

أخلص نيتك لله، وأكثر من الشكر، وتذكر أن العطاء الإلهي أعظم مما تتصور، وأن السعادة الحقيقية تكمن في ا لإيمان بالله واتباع رسوله.

ثانيا

تفسير الآية الثانية من سورة الكوثر

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

المقدمة: من عطاء الكوثر إلى شكر العبودية... رحلة اليقين والافتقار

بعد أن أعلن الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى عطاءه العظيم لنبيه ﷺ، عطاء الكوثر الذي لا حدود له، جاءت الآية الثانية بحرف الفاء، ذلك الحرف الذي يحمل في طياته معنى الترتيب والسببية والتعقيب، لتكون

الجواب العملي، والمنهج الرباني، والطريق الواضح الذي يصل بين العطاء الإلهي وبين شكر العبد. إنها آية تنتقل بنا من مشهد التكريم الإلهي إلى مشهد العبودية الخالصة، من استقبال النعمة إلى تأدية حقها، من الشعور بـ العطاء إلى القيام بالواجب.

إنّ حرف الفاء في قوله ﴿فَصَلِّ﴾ ليس حرف عطف عابر، بل هو أداة ربط محكمة، تثبت أن الصلاة والنسك إنما هما ثمرة العطاء، ونتيجة النعمة، ورد الفعل الطبيعي لمن أيقن بأن الله قد أعطاه الكوثر. فـالله تعالى لا يعطي عباده النعم جزافاً، بل يريد منهم أن يشكروه عليها، وأن يستخدموها في مرضاته، وأن يتقربوا إليه بها.

وهنا يأتي الأمر الرباني بالصلاة، وهي أعظم عبادة بدنية، وبالنسك (النحر)، وهو من أعظم العبادات المالية، ليجمع بين شكرِ القول والفعل، بين عبادة الروح والجسد، بين التذلل لله بالصلاة، والإيثار بالنحر. وكأن الله يقول لنبيه وللمؤمنين من بعده: لقد أعطيتكم الخير الكثير، فقوموا بشكر هذا العطاء، وتقربوا إليّ بهاتين العبادتين العظيمتين، تبقى النعمة، وتزيد البركة، ويستمر العطاء.

إنها آية تضع المؤمن أمام مسؤوليته تجاه نعم الله، وتذكره بأن كل عطاء إلهي يستوجب شكراً عملياً، وأن الصـ ـلاة والنحر هما السبيل إلى حفظ النعمة واستجلاب المزيد. كما أنها تبعث في نفس المؤمن الطمأنينة واليقين، فـالله الذي أعطى الكوثر، هو الذي أمر بالصلاة والنسك، وهو الذي سيقبلها، ويكرم صاحبها، ويزيده من فضله.

وفي هذه الآية أيضاً توجيه خفي للدعاة وورثة الأنبياء، بأن الطريق إلى الثبات على الحق، ومواجهة أعداء الدين، ومواجهة حملات التشويه والانتقاص، إنما هو بالتمسك بالصلاة، والقيام بالنسك، وإظهار التذلل لله، و التقرب إليه، وعدم الالتفات إلى ما يقوله الكفار والمبطلون.

أولاً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

التحليل اللغوي:

١. ﴿فَ﴾ : حرف عطف، يفيد الترتيب والتعقيب والسببية. فهو يربط ما بعده بما قبله (أعطيناك الكوثر) ربطاً سببياً، أي: بسبب إعطائك الكوثر، ولأجل هذه النعمة العظيمة، قم بهذا الأمر. والفاء هنا تفيد أن الصلاة والنسك هما النتيجة الطبيعية والموقف العملي الذي ينبغي أن يصدر عن النبي ﷺ والمؤمنين بعد استشعار عطاء الله العظيم.

· ﴿صَلِّ﴾ : فعل أمر مبني على حذف النون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". والصلاة لغةً: الدعاء، وشرعاً: أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، وهي أعظم عبادة بدنية، وأجلّ وسيلة يتقرب بها العبد إلى ربه. والأمر هنا يفيد الوجوب، فالصلاة فريضة محكمة، وركن الإسلام الثاني.

· ﴿لِرَبِّكَ﴾ : اللام لام التعليل، تفيد أن الصلاة إنما تكون لله وحده، خالصة لوجهه الكريم، لا يُشرك معه فيها أحد. و"ربّك" هنا إضافة إلى النبي ﷺ، فيها من التشريف والتعظيم ما يليق بمقام النبوة، ولكنها تعمّ كل مؤمن بأن ربه هو الله وحده، لا شريك له. والربّ هو المالك، والمربي، والمصلح، والمدبر، والقائم على شؤون العبد في كل أحواله.

· ﴿وَ﴾ : حرف عطف، يفيد الجمع والمشاركة بين العبادتين: الصلاة والنسك.

· ﴿انْحَرْ﴾ : فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". والنحر في اللغة: الطعن في أعلى الصدر، وأصل الذبح، وشرعاً: ذبح الإبل ونحوها من الأنعام في منى أيام العيد، تقرباً إلى الله، وإطعاماً للفقراء والمساكين. والأمر هنا يفيد الندب والاستحباب عند جمهور العلماء، وأنه عبادة عظيمة من شعائر الإسلام، تتضمن التضحية بالمال، والبذل، والإيثار، والشكر لله على نعمه.

المفهوم العميق:

.1"الفاء" كحلقة وصل بين العطاء والشكر:

الفاء السببية في قوله "فصلّ" ليست مجرد أداة نحوية، بل هي رابطة وجودية بين عطاء الله للكوثر وبين قيام العبد بالصلاة والنسك. وكأن الآية تقول: "بما أننا أعطيناك الكوثر، فالواجب عليك أن تقوم بشكرنا بهذه العبادات". وهذا يعكس حقيقة تربوية عميقة: أن النعم الإلهية ليست مجرد منح تلقائية، بل هي تكليف ومسؤولية. فكل نعمة من الله تستوجب شكراً، وأعظم الشكر يكون بالتقرب إليه بالعبادات، وأعظمها الصلاة، وبالبذل والعطاء، وأعظمه النحر.

.2"الصلاة" كأعظم صور التذلل لله:

الصلاة هي التجسيد العملي للافتقار إلى الله، وهي الحالة التي يخلع فيها العبد رداء الكبر والتكبر، ويقف بين يدي ربه خاشعاً متذللاً، يرفع يديه، ويخفض رأسه، ويسجد على التراب، قائلاً: سبحان ربي الأعلى. في الصلاة، يعلن العبد فقره إلى الله، وحاجته الماسة إليه، فلا يستغني عنه طرفة عين. ولهذا جاء الأمر بالصلاة بعد عطاء الكوثر، ليكون شكراً عملياً على النعمة، ولتكون الصلاة وسيلة لاستجلاب المزيد من العطاء.

.3"لربك" كإعلان للانتماء والاختصاص:

قوله "لربك" يحدد وجهة الصلاة، ويعلن أن العبد لا يصلي إلا لربه، وأن كل حركة وسكون في الصلاة، وكل تسبيح وتحميد، إنما هو لله وحده، لا شريك له. وفيه إبطال لكل صلاة تُصرف لغير الله، ولكل عمل يُقصد به

غير وجه الله. كما أن إضافة الرب إلى النبي ﷺ فيها معنى التربية الخاصة، وأن الله هو الذي ربى نبيه، وأنعم عليه، وأعطاه الكوثر، فهو أحق بالصلاة من غيره.

.4"النحر" كأعظم صور التضحية والشكر المالي:

النحر هو ذهاب المال، وبذل النفس والجهد، والقدرة على الفداء والبذل في سبيل الله. وهو يعكس معنى الكرم والإيثار، فالمؤمن الذي ينحر، إنما يذبح أقرب ما يملك، ويقدمه قرباناً لله، ويوزعه على الفقراء والمساكين، شكراً لله على نعمه، وتقرباً إليه. والنحر هو أيضاً رمز لتذليل النفس، وكسر حدة البخل والشح، وإعلان أن المال ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة للتقرب إلى الله، وخدمة الناس. وفي الأمر بالنحر بعد الصلاة، جمع بين عبادة البدن وعبادة المال، لتكتمل صورة العبودية الخالصة لله.

.5الجمع بين الصلاة والنحر كجمع بين شكر البدن والمال:

جمع الله بين الصلاة والنحر في هذه الآية لتكونا شكراً لله على عطائه، فالصلاة هي شكر البدن، والنحر هو شكر المال. وكما أن الله أعطى نبيه الكوثر الذي يشمل الخير الكثير في الدنيا والآخرة، فقد أمره بالشكر على هذا العطاء بالصلاة والنحر. فالصلاة هي صلة العبد بربه، والنحر هو صلة العبد بإخوانه من المحتاجين. وبين هاتين العبادتين تتحقق العبودية الكاملة، ويستقيم الدين، وتزكو النفس، وتطيب الحياة.

الدروس التربوية المستفادة من هذه الآية:

.1العبادة هي ثمرة العطاء : كل نعمة من الله تستوجب عبادة وشكراً، وأعظم العبادات هي الصلاة، وأعظم الشكر المالي هو النحر.

.2الشكر العملي خير من الشكر النظري : ليس الشكر أن تقول "الحمد لله" فقط، بل أن تستخدم نعم الله في طاعته، وتتقرب إليه بها.

.3الصلاة تحقق التذلل لله : في الصلاة تتجلى حقيقة العبودية، ويتجلى الفقر إلى الله، والافتقار إليه في كل لحظة.

.4النحر يكسر حدة البخل : من ينحر، يذبح أقرب ما يملك، فيعلن أن المال ليس غاية، بل وسيلة للقرب من الله وخدمة خلقه.

.5جمع العبادات فيه كمال العبودية : بين الصلاة والنحر، تجتمع عبادة البدن والمال، فيكتمل دين العبد، وتزكو نفسه.

.6التوجه إلى الله وحده : قوله "لربك" يذكر المؤمن بأن الله وحده هو المستحق للعبادة، وأن كل عمل لا

يُقصد به وجه الله فهو باطل.

7.اليقين بأن الله هو الرازق : من يعلم أن الله أعطاه الكوثر، يطمئن بأن الله سيعطيه أكثر إذا شكر، فلا يبخل، ولا يخاف الفقر.

8.الاقتداء بالنبي ﷺ : في الأمر للنبي ﷺ بالصلاة والنحر، إشارة إلى أن المؤمنين عليهم أن يقتدوا به، ويقوموا بهذه العبادات شكراً لله.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: دلالة الفاء السببية وترتيب الشكر على العطاء

الفاء بين العطاء والشكر: علاقة سببية محكمة

تُعدّ الفاء في قوله ﴿فَصَلِّ﴾ من أعظم الأدوات البلاغية في القرآن، فهي تربط بين الآية الأولى والثانية برباط وثيق، لا يمكن فصله. فالعطاء الإلهي للكوثر هو المقدمة، والصلاة والنسك هما النتيجة. وكأن الله يقول: "بما أننا أعطيناك الكوثر، فمن واجبك أن تشكرنا بهذه العبادات". والفاء هنا تفيد الترتيب الزمني، أي أن الشكر يجب أن يلي العطاء مباشرة، فلا يتأخر، ولا يماطل. وفيه أيضاً معنى السببية، أي أن العطاء هو سبب الأمر بالشكر، فلو لم يكن العطاء لما كان الأمر بهذا الشكل. وهذا يثبت أن من حرمان الله على العبد أن يعطيه، ثم لا يوفقه للشكر، فيكون العطاء نقمة عليه.

أثر هذه العلاقة في نفس المؤمن:

عندما يدرك المؤمن أن كل نعمة من الله هي سبب لعبادته، فإنه ينظر إلى النعم نظرة جديدة، فلا يراها مجرد متع دنيوية، بل يراها وسائل للتقرب إلى الله. فالمال ليس مجرد متاع، بل هو وسيلة للإنفاق والصدقة والنحر. والصحة ليست مجرد راحة، بل هي وسيلة للصلاة والقيام والركوع والسجود. والعلم ليس مجرد معرفة، بل هو وسيلة لهداية الناس، وتعليمهم. ولهذا كان السلف إذا أنعم الله عليهم بنعمة، سارعوا إلى شكرها بالطاعة، يقول ا لإمام ابن القيم: "النعمة إذا كانت واصلة، فالشكر إذا كان كاملا ً، كان بقاؤها وزيادتها".

الفاء كمنهج حياة:

هذه الآية تعلمنا منهجاً عظيماً في الحياة: أن نربط بين ما نأخذه من نعم الله، وما نقدمه من عبادات وطاعات.

فبدلا ً من أن نأخذ النعم ونغفل عن شكرها، نأخذها ونسارع إلى شكرها بالصلاة والعبادة والطاعة. وهذا هو السر في دوام النعم، وفي زيادة البركة، وفي رضا الله عن العبد. ومن عكس الأمر، فأخذ النعم، ونسي الشكر، كان كالذي يقتني الإبل ولا يزكيها، أو يزرع الأرض ولا يسقيها، فلا جرم أن تنقطع النعمة عنه، ويحل به الخذلا ن.

الموضوع الثاني: الصلاة والنسك كأعظم صور الشكر العملي والتقرب إلى الله

الصلاة: شكر البدن وافتقار الروح

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الدين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. وهي أعظم عبادة بدنية، تجمع بين حركات الجسد وأذكار اللسان وخشوع القلب. وفي الأمر بالصلاة بعد عطاء الكوثر، إشارة إلى أن الصلاة هي الشكر العملي على كل نعمة أنعم الله بها علينا، ففي الصلاة:

· يرفع العبد يديه، معلناً فقره إلى الله، وحاجته إليه.

· يركع، معبراً عن خضوعه، وتذلله، وتواضعه لله.

· يسجد، واضعاً أشرف ما فيه (وجهه) على التراب، معترفاً بأنه مملوك لله، وأن كل ما يملك إنما هو لله.

· يناجي ربه، ويقرأ كتابه، ويتضرع إليه، ويكثر من ذكره.

· يختتم صلاته بالتسليم، ملقياً السلام على الملائكة، وعلى المؤمنين، معبراً عن روح التسامح والإخاء.

فالصلاة هي جامع العبودية، ومظهر التذلل، وحقيقة الافتقار، وهي السبيل الأقوم لشكر الله على نعمه، والا ستزادة من فضله.

النسك: شكر المال وإيثار الفقراء

النحر (والذبح عموماً) هو عبادة مالية عظيمة، تتضمن التضحية بمال العبد، وإطعامه للفقراء والمساكين، وتقرباً إلى الله. وفي الأمر بالنحر بعد الصلاة، إشارة إلى أن المؤمن لا يكتفي بشكر الله بالقول والبدن، بل يجب أن يشكره بالمال، وأن يخرج من ماله حقاً لله، يقربه به إلى الله، ويطعم به المحتاجين. والنحر أيضاً:

· يدل على كرم الأخلاق، وسمو النفس، وإيثار الغير.

· يكسر حدة البخل، ويروض النفس على البذل والعطاء.

· يذكر العبد بأن المال ليس له، بل هو لله، وهو مستخلف فيه، وعليه أن ينفقه في مرضاته.

· يعمق معاني التكافل الاجتماعي، ويقوي روابط الأخوة بين المسلمين.

· يعكس معاني الفداء، فكما فدى الله إسماعيل بكبش عظيم، فالمسلم يذبح قرباناً لله، شكراً على نعمه.

الجمع بين الصلاة والنسك: كمال العبودية

جمع الله بين هاتين العبادتين في آية واحدة، ليدل على أن العبادة الكاملة تجمع بين حق الله وحق خلقه، بين شكر البدن وشكر المال، بين التذلل لله والتكافل مع الناس. فالصلاة تربي روح العبد وتطهرها، والنحر يطهر م اله ويزكيه، وإذا اجتمعا في حياة المسلم، كمل إيمانه، واستقامت عبوديته، ورضي الله عنه.

التطبيق العملي:

· علينا أن نستشعر عند كل صلاة أننا نقوم بها شكراً لله على نعمه، وأن نسأله فيها المزيد من فضله.

· علينا أن نحرص على إخراج الزكاة والصدقات والذبائح، وأن نقدم منها ما يقرّبنا إلى الله ويسعد الفقراء.

· علينا أن نربط بين النعم التي نعيشها وبين الطاعات التي نقوم بها، فلا نغفل عن شكر المنعم.

الموضوع الثالث: التذلل والافتقار إلى الله في الصلاة والنسك.. بين الشعور بالعطاء واللجوء إلى المعطي

معنى التذلل والافتقار:

التذلل هو إظهار العبد ضعفه وفقره وحاجته إلى ربه، وهو ضد الاستكبار والتكبر. والافتقار هو حاجة العبد الماسة إلى الله في كل شؤونه، فلا يستغني عنه طرفة عين. وهذان المعنيان هما جوهر العبودية، وهما روح الصلاة والنسك، وهما السر في قبول العبادات.

الصلاة: إعلان الفقر والضعف:

في الصلاة، يتجلى افتقار العبد إلى الله في كل لحظة:

· يقف بين يدي الله، خاشعاً متذللا ً، لا يملك من أمره شيئاً.

· يرفع يديه، ويطلب من الله أن يعطيه، ويهديه، ويعافيه، ويغفر له.

· يركع ويسجد، معبراً عن عجزه وضعفه، ومظهراً خضوعه واستسلامه لله.

· يقرأ سورة الفاتحة، وفيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، إعلان بأن العبادة والاستعانة لله وحده.

· يختم صلاته بالدعاء، طالباً من الله الخير في الدنيا والآخرة.

وكل هذه المعاني تجعل الصلاة مدرسة للافتقار والتذلل، وتعلم العبد أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله.

النسك: إعلان أن المال لله:

في النحر، يتجلى افتقار العبد إلى الله في صورة أخرى:

· يذبح أقرب ما يملك، ويقدمه قرباناً لله، معترفاً بأن المال ليس له، بل هو لله، وهو مستخلف فيه.

· ينفق ماله في سبيل الله، من غير بخس ولا إسراف، عالماً أن الله سيخلف عليه، ويعوضه خيراً مما أنفق.

· يطعم الفقراء والمساكين من ذبيحته، معبراً عن تكافل الأمة، وتراحم أبنائها.

وهذا يربي في العبد روح الإيثار، ويكسر حب المال والتعلق به، ويرسخ في قلبه حقيقة أن الله هو الرزاق، وأن المال نعمة من نعمه، وأن شكرها يكون بالإنفاق في سبيله.

الافتقار والتذلل بين الكفار والمؤمنين:

الآية الكريمة تضعنا أمام مشهدين متقابلين:

· مشهد المؤمنين : الذين يعلمون أن الله قد أعطاهم الكوثر، فيقومون بالصلاة والنسك، متذللين لله، معترفين بفقره وحاجته إليه، طالبين منه المزيد من فضله.

· مشهد الكفار المتكبرين : الذين استغنوا بما أعطاهم الله، فلم يلجأوا إلى الصلاة طالبين من الله العطاء، ولم ينحروا خوفاً على أموالهم، واستكباراً عن الانقياد لأمر الله، فحرموا خير الدنيا والآخرة، وكانوا من الأبترين

حقاً.

وهذا المقارنة تعلمنا أن التذلل لله والافتقار إليه هو سر السعادة والنجاح، وأن الاستكبار والغنى بالدنيا هو سر الشقاء والخسران.

التطبيق العملي:

· استشعر في صلاتك أنك واقف بين يدي الله، فقيراً إليه، لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً، واطلب منه كل حاجاتك.

· لا تكن ممن يغفل عن الصلاة، أو يتكاسل عنها، فإنها صلتك بربك، وهي سر قوتك وثباتك.

· اجعل من النحر والذبيحة والصدقة وسيلة للتقرب إلى الله، وإعلاناً بأن المال لله، وأنك لا تبخل به في سبيله.

· تذكر دائماً أن الكبر هو عدو العبد، وأن التذلل لله هو طريق الفلاح، قال تعالى: ·{وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب}· [الضحى: 8].

الموضوع الرابع: الآية كرسالة توجيهية للدعاة وورثة الأنبياء

النبي ﷺ نموذجاً للداعية:

سورة الكوثر نزلت في ظروف صعبة مر بها النبي ﷺ، حيث تعرض للإيذاء والاستهزاء، وحيث قال عنه أعداؤه ما قالوا من أقوال تؤلمه، وحيث مات أبناؤه، فظن الكفار أن بموتهم انقطع ذكره وخيره. وفي هذا السياق، نزلت السورة، لتكون دعماً له، وتثبيتاً لقلبه، وإعلاءً لمكانته، ثم لتكون رسالة توجيهية له وللدعاة من بعده، تخبرهم بأن الطريق إلى الثبات والنصر إنما هو بالصلاة والنسك.

رسالة الآية للدعاة:

.1استشعار النعمة العظيمة : على الداعية أن يستشعر أن الله قد أعطاه نعمة عظيمة، وهي نعمة حمل منهج الله، والدعوة إلى سبيله، فهذه النعمة هي الكوثر في حياته، التي يجب أن يشكرها بالصلاة والنسك.

.2مواجهة الأعداء بالعبادة : لا يرد الداعية على أعدائه بالسباب والشتم، بل بالتمسك بالصلاة، والتقرب إلى الله، والبذل والعطاء، فهذه هي أقوى أسلحة المؤمن، وهي التي تخرق صفوف الكفار وتخذلهم.

3.اليقين بنصر الله : الداعية الذي يستشعر أن الله قد أعطاه الكوثر، لا يخاف من قول الأعداء، ولا يحزن من كيدهم، فهو يعلم أن الله معه، وأن العاقبة له.

4.التمسك بالصلاة في الشدائد : الصلاة هي سكينة القلب، وطمأنينة الروح، وهي الملجأ في كل ضيق، وأول ما ينبغي على الداعية أن يفعله عند مواجهة التحديات هو أن يفر إلى الصلاة، كما كان النبي ﷺ يفعل.

5.البذل والعطاء في سبيل الله : النحر والإنفاق في سبيل الله هو من أقوى أسباب النصر، وهو يظهر صدق الداعية، وكرم أخلاقه، وتضحيته بماله في سبيل دينه.

حقيقة الصراع بين الحق والباطل:

الآية ترسم للداعية حقيقة الصراع بين الحق والباطل، وأنه لا بد أن يجد الداعية في بداية الأمر معوقات، وسيجد حملة إعلامية تهدف إلى الانتقاص من شخصية القائد، وصرف الناس عنه، كما حدث مع النبي ﷺ. ولكن النصر سيكون للمؤمنين إذا ما تمسكوا بالصلاة، وأخلصوا العبادة لله، وبذلوا أموالهم في سبيله.

دروس من حياة النبي ﷺ:

· لما اشتد الحال بالنبي ﷺ، كان يفزع إلى الصلاة، يقول ﷺ: "أرحنا بها يا بلال".

· لما تعرض للإيذاء من قومه، كان يكثر من الصلاة والدعاء، ويتضرع إلى الله.

· لما أراد التضحية، نحر في الحج، وأطعم الفقراء والمساكين، وكان من أسخى الناس.

· وهذا يعلم الدعاة أن التمسك بالصلاة والنحر هو سر النصر والثبات.

التطبيق العملي للدعاة:

· اجعل الصلاة هي راحتك وسكينتك، وفر إليها عند كل شدة.

· لا تنس نصيبك من النحر والصدقات، فإنها تطهر مالك، وتقوي روحك.

· استشعر نعمة الدعوة إلى الله، واشكر الله عليها، واعلم أنها من أعظم نعمه عليك.

· لا تلتفت إلى حملات التشويه والانتقاص، فإن الله معك، وسينصرك.

· تذكر أن النصر ليس بالكثرة، ولا بالعدد، بل بالصبر واليقين والتقوى.

الموضوع الخامس: مقارنة بين المؤمنين المتواضعين والكفار المتكبرين في موقفهم من الصلاة والنسك

حال الكفار المتكبرين:

· استغنوا بما أعطاهم الله : لم يشعروا بفضل الله عليهم، بل ظنوا أن ما عندهم هو نتيجة ذكائهم وقوتهم، فاستكبروا عن عبادته.

· لم يلجأوا إلى الصلاة : الصلاة هي الدعاء في الأصل، وهي طلب الخير من الله، والكفار المتكبرون لا يطلبون من الله شيئاً، فهم يظنون أنهم لا يحتاجون إليه، وأنهم أغنياء عن عبادته.

· لم ينحروا : النحر يتطلب بذلا ً وإيثاراً وخروجاً من حب المال، والكفار المتكبرون يخافون الفقر، ويكرهون الفقراء، ولا يريدون أن يعطوا أحداً من أموالهم، فضلا ً عن أن ينحروا تقرباً إلى الله.

· سوء الظن بالله : ظنوا أن الله لا يعطيهم، أو أن عطاءهم قليل، فبخلوا، ولم ينفقوا، وهذا دليل على سوء ظنهم بربهم.

· الكبر يمنعهم من العبادة : الكبر هو حجابهم الأكبر، فهو يمنعهم من الصلاة، ويجعلهم يستنكفون عن السجود لله، ويحول بينهم وبين البذل والعطاء.

حال المؤمنين المتواضعين:

· شعروا بنعمة الله : أيقنوا أن الله هو المعطي، وأن كل ما عندهم إنما هو من فضله، فأحبوه، وشكروه، وتقربوا إليه.

· لجأوا إلى الصلاة : أقاموا الصلاة بخشوع وخضوع، طالبين من الله العطاء، ومتذللين له، وشاكرين له على نعمه.

· نحروا وبذلوا : ضحوا بأموالهم تقرباً إلى الله، وإطعاماً للفقراء، وأعلنوا أن المال ليس غاية، بل وسيلة.

· حسن الظن بالله : أيقنوا أن الله سيزيدهم من فضله، وأنه سيخلف عليهم ما أنفقوا، فانطلقوا في البذل و العطاء بكل ثقة.

· التواضع يقودهم إلى العبادة : تواضعهم لله جعلهم يخضعون له بالصلاة، ويبذلون أموالهم في سبيله، ويسارعون إلى كل خير.

دروس وعبر من هذه المقارنة:

· الكبر هو أصل كل شر، والتواضع هو أصل كل خير.

· من استغنى عن الله، استكبر عن عبادته، ومن استكبر عن عبادته، حرم خير الدنيا والآخرة.

· من أيقن أن الله هو المعطي، وتواضع له، لجأ إليه بالصلاة، وأنفق في سبيله، وازداد من فضله.

· البخل وسوء الظن بالله من صفات الكفار، والإنفاق وحسن الظن بالله من صفات المؤمنين.

الموضوع السادس: معنى الجمع بين الصلاة والنسك وأبعاده العبادية والاجتماعية

لماذا جمع الله بين الصلاة والنسك؟

جمع الله بين هاتين العبادتين في آية واحدة، وفي أمر واحد، لحكم عظيمة، منها:

1. الجمع بين حق الله وحق خلقه : فالصلاة حق لله، والنحر حق للخلق) بإطعامهم(، وكمال العبودية أن تجمع بين الحقين.

2. الجمع بين شكر البدن وشكر المال : الصلاة شكر لله بالبدن، والنحر شكر لله بالمال، وكلا الشكرين واجب على المؤمن.

3. الجمع بين التذلل لله والتكافل مع الناس : في الصلاة يتذلل العبد لربه، وفي النحر يتكافل مع إخوانه، وكلا ا لأمرين من صفات المؤمنين.

4. الجمع بين طهارة القلب وطهارة المال : الصلاة تطهر القلب وتزكيه، والنحر يطهر المال وينميه، وكلا الطهارتين ضروريتان لحياة المؤمن.

5. الجمع بين عبادة الأنبياء وعبادة الأمة : الصلاة والنحر من شعائر الأنبياء، وجمع الله بينهما في هذه الآية، ليكون أسوة للمؤمنين بهم.

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]

هذه الآية تشبه آية الكوثر في الجمع بين الصلاة والنسك، فكلاهما يقرر أن الحياة كلها لله، وأن العبد ينبغي أن يوجه كل عباداته لله وحده، وأن الصلاة والنسك هما أقل ما يقرب به العبد إلى الله، وهما أظهر شعائر العبودية.

الصلاة والنسك أقل ما يقرب به العبد إلى الله:

والمقصود بأقل ما يقرب به العبد إلى الله، أي أنهما أدنى العبادات التي بها يتقرب العبد إلى ربه، فمن قام بهما، فقد أدى أقل واجبات العبودية، ومن زاد عليهما من نوافل العبادات والأعمال الصالحة، كان أقرب إلى الله وأعلى درجة. وقد قال ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، وقال: "إن العبد ليقرب من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء".

الفاء السببية التي رتبت على العطاء الكبير الصلاة والنحر:

الفاء في "فصلِّ" تفيد أن الصلاة والنحر هما النتيجة الطبيعية للعطاء العظيم، وأنهما هما الشكر العملي الذي يترتب على النعمة. فكل من أعطاه الله خيراً كثيراً، فعليه أن يؤدي هذه العبادات، فإن فعل، استحق المزيد من العطاء، وإن لم يفعل، فقد خان العهد، وكفر النعمة.

التطبيق العملي:

· حافظ على الصلاة بخشوع، واجعلها وسيلة للشكر لله على نعمه.

· لا تنس نصيبك من النحر والصدقات، فإنها تطهر مالك وتزكيه.

· اجمع بين العبادات البدنية والمالية في حياتك، ليكون إيمانك كاملاً.

· تذكر أن الله يعطي من يشكره، ويزيد من يطيعه، وينقص من يعصيه.

الموضوع السابع: علاج سلوك العجلة والكبر والبخل من خلال الأمر بالصلاة والنسك

الآية تعالج ثلاث آفات كبرى:

1. العجلة : الإنسان بطبعه عجول، يريد النتائج فورية، ولا يصبر على الثمرات .والآية تعالج هذه الآفة بالأمر بـ الصلاة، ففي الصلاة، يتعلم العبد الصبر، والوقوف بين يدي الله بخشوع، والانتظار، فهو يقرأ سورة الفاتحة، ويقف بين الركوع والسجود، ويصبر على قضاء الله، ويرضى بحكمه.

2. الكبر : الكبر هو حجاب العبد عن ربه، وهو الذي يمنعه من الانقياد لأمر الله، والخضوع له بالصلاة، والا عتراف بفضل الله .والآية تعالج الكبر بالأمر بالصلاة، ففي الصلاة يضع العبد وجهه على التراب، معترفاً بذله وضعفه، وأي كبر يبقى مع هذا الخضوع؟

3. البخل : البخل هو خوف العبد من الفقر، وشحه بما عنده، وعدم رغبته في الإنفاق .والآية تعالج البخل بالأمر

بالنحر، ففي النحر، يتغلب العبد على شهوة البخل، ويقدم ماله لله، ويثق بأن الله سيعوضه، ويطعم الفقراء، ويكسر حدة الشح في قلبه.

الأمر بالصلاة والنسك لغرس الزهد في الدنيا:

الزهد في الدنيا هو ألا تكون الدنيا هي أكبر هم العبد، ولا مبلغ علمه، ولا غاية سعيه. والآية تعالج حب الدنيا با لأمر بالصلاة، ففي الصلاة يتجه العبد إلى الله، ويطلب منه الجنة، ويستعيذ من النار، فيقل تعلقه بالدنيا. والأمر بالنحر يزهد العبد في المال، فهو يخرج من ماله حقاً لله، ويطعم الفقراء، فلا يبقى حب المال مسيطراً على قلبه.

قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وأسلوب التفضيل:

في الأمر بالصلاة والنسك، إشارة إلى أن الله هو المستحق للعبادة، وأن من يعبده ويطيعه، فهو أفضل ممن لا يعبده، وأن العبادة هي أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله، وأحب الأعمال إليه. وهذا يغرس في النفس الهمة العالية، والعزيمة القوية، على طاعة الله، والمنافسة في الخيرات.

التطبيق العملي:

- إذا شعرت بالعجلة، فاقرأ الصلاة بخشوع، وتذكر أن الله يعطي من يشاء، في الوقت الذي يشاء.
- إذا شعرت بالكبر، فتذكر أنك تسجد لله، وتضع وجهك على التراب، فأي كبر يبقى؟
- إذا شعرت بالبخل، فتصدق، واضح، وانحر، وأيقن أن الله سيعوضك.
- اجعل الدنيا في يديك، لا في قلبك، واطلب الآخرة، وازهد في الدنيا.

الموضوع الثامن: المعرفة التي تؤدي إلى الشعور بوجود الله.. من الإقرار إلى الحياء والمحبة والتعلق

المعرفة ليست مجرد علم، بل شعور ووجدان:

الآية الكريمة تدعو المؤمنين إلى معرفة الله معرفة عميقة، لا تقف عند الإقرار بوجوده، بل تتجاوزه إلى الشعور

به في كل لحظة. وهذه المعرفة لها درجات:

1. الإقرار بالوجود : أن يعترف الإنسان بأن الله موجود، وأنه الخالق والرازق، وهذه المعرفة مشتركة بين المؤمن والكافر، فالكل يعترف بوجود الله، لكن الفرق في الشعور به.

2. الشعور بوجود الله : أن يشعر العبد بأن الله معه، يراه، ويسمعه، ويعلم ما في قلبه، فيستحي منه، ويخشاه، ويحب لقاءه.

3. التعلق بالله : أن يتعلق قلب العبد بالله، فلا يجد سعادته وراحته إلا في ذكره، وطاعته، ودعائه، واللجوء إليه في كل شؤونه.

4. الأنس بالله : أن يأنس العبد بالله، فلا يستوحش في قرب منه، ولا يمل من عبادته، بل يجد فيها متعة وراحة، ويشتاق إلى لقائه.

كيف تحقق الآية هذه المعرفة؟

· {فَصَلِّ لِرَبِّكَ} : الصلاة هي أعظم وسيلة للشعور بوجود الله، ففيها يقف العبد بين يدي ربه، ويناجيه، ويسمع منه قرآنه، ويسأله حاجاته، فيشعر بقربه، ويستحي من معاصيه، ويتعلق به حباً وشوقاً.

· {وَانْحَرْ} : النحر هو إظهار للعبودية، وفداء لله، وإيثار للفقراء، وهو وسيلة لشكر الله على نعمه، مما يزيد العبد تعلقاً بربه، وشعوراً بفضله عليه.

غرس الشوق إلى لقاء الله والخشية منه:

عندما يشعر العبد بوجود الله، ويقترب منه بالصلاة والنحر، يشتاق إلى لقائه، ويخاف من معصيته، فيعمل ليلقاه، ويحسن عمله، ويخلص له في عبادته.

الأنس بالله في كل شيء:

عندما يعرف العبد ربه حق المعرفة، يأنس به في كل شيء، ففي الصلاة يأنس بالله، وفي النحر يأنس بالله، وفي سائر أحواله يجد الأنس بالله، فلا يستوحش في وحدة، ولا يضيق في سعة، بل يرى الله معه في كل شيء.

الدعاء والتضرع ثمرة المعرفة:

من عرف الله، لجأ إليه بالدعاء في كل ضيق وكرب، وأكثر من التضرع إليه، وطلب الخير منه، وكان على ثقة بأن الله سيستجيب له، لأنه يعلم أن الله هو المعطي، وهو الكريم، وهو القادر على كل شيء.

التطبيق العملي:

· اجعل صلاتك وسيلة للشعور بوجود الله، وتذوق حلاوة الإيمان.

· استشعر في نحرك وتضحيتك أنك تقرب إلى الله، وتشكره على نعمه.

· أكثر من الدعاء، وتضرع إلى الله، واطلب منه كل حاجاتك.

· عش مع الله، في كل لحظة، وتذكر أنه معك، يراك ويسمعك، فيستحي من معاصيك، وتزداد محبته في قلبك.

الموضوع التاسع: الاطمئنان إلى رعاية الله وحمايته من خلال الصلاة والنسك

الاطمئنان إلى الله:

الاطمئنان إلى الله هو شعور العبد بأن الله معه، يحفظه، ويرعاه، وينصره، ويدبر أمره، فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، ولا يخاف من شيء، ولا يحزن على شيء. وهذا الاطمئنان هو ثمرة الإيمان، وهو من أعظم درجات اليقين.

كيف تحقق الصلاة والنسك الاطمئنان؟

· في الصلاة : يقف العبد بين يدي ربه، يسأله، ويتضرع إليه، ويشكو له همه، فيجد راحته في مناجاته، ويسكن قلبه بذكره، ويطمئن بأن الله سميع دعاءه، قادر على إجابته.

· في النحر : يذبح العبد، ويقدم ماله لله، ويثق بأن الله سيعوضه خيراً مما أنفق، فيطمئن قلبه، ولا يخاف الفقر، ولا يخشى قلة المال.

الرب الحامي والراعي والمعطي:

في قوله "لربك" إشارة إلى أن الله هو الرب، أي المالك والمربي والقائم على شؤون العبد. والرب يحمي عبده، ويرعاه، ويعطيه من فضله، ويدبر أمره، فإذا عرف العبد أن ربه هو الحامي الراعي المعطي، اطمأن، وسكن قلبه، ولم يخف من شيء.

لا تأسف على شيء من الدنيا، ولا تهون لما تسمع من الأعداء:

من اطمأن إلى رعاية الله، لا يحزن على فوات شيء من الدنيا، ولا يهوله ما يقوله الأعداء، فهو يعلم أن الله معه، وأن العاقبة له، وأن ما عند الله خير وأبقى.

الله يبين لعباده طريق الوصول إليه وكيفية شكره على أنعامه:

هذه الآية هي بمثابة الدليل العملي للعبد، الذي يوضح له كيف يصل إلى الله، وكيف يشكره على نعمه، وكيف يطلب منه المزيد، وكيف يحفظ نعمه، وكيف يتقرب إليه.

التطبيق العملي:

· إذا شعرت بالخوف، فاذهب إلى الصلاة، واطمئن، وتذكر أن الله معك.

· إذا شعرت بالحزن، فاذكر الله، وأكثر من الصلاة، وتضرع إليه، يذهب حزنك.

· إذا سمعت كلام الأعداء، فلا تلتفت إليه، وتوجه إلى الله بالصلاة والدعاء.

· تذكر أن الله هو الرب، وهو الحامي الراعي، وهو المعطي، فلا تخف، ولا تحزن.

ثالثاً: الربط بين الآية والواقع المعاصر

الكوثر في عصرنا.. والصلاة والنسك طريق الشكر

في عصرنا الحالي، نعيش في بحر من النعم، ولكن كثيراً من الناس يغفلون عن شكر الله على هذه النعم، ولا يدركون أن الصلاة والنحر هما سبيل شكر النعم، واستجلاب المزيد منها، وحفظها من الزوال.

صور الكوثر في واقعنا المعاصر التي تستوجب الشكر بالصلاة والنسك:

1. نعمة الإسلام والهداية : أعظم نعم الله علينا، وتستوجب منا صلاة خاشعة، ونحراً عن عقيدة، شكراً لله على هذه النعمة العظيمة.

2. نعمة الأمن والأمان : في بلادنا، أمن واستقرار، وهذه نعمة عظيمة تستوجب أن نشكر الله عليها بالصلاة و الطاعة.

3. نعمة الصحة والعافية : الصحة تاج على رءوس الأصحاء، وتستوجب أن نشكر الله عليها بالصلاة، وأن ننفق من أموالنا على المحتاجين.

4. نعمة المال والرزق : من أعطاه الله مالا ً كثيراً، فعليه أن يشكر الله بالصلاة والنحر، وأن يزكي ماله، وينفقه في سبيل الله.

5. نعمة الأبناء والذرية : كثرة الأبناء نعمة، وتستوجب الشكر بالصلاة، والذبح عنهم، والإحسان إليهم.

6. نعمة العلم والمعرفة : انتشار العلم بين المسلمين، يستوجب أن نشكر الله عليه بالصلاة، وأن ننشر هذا العلم بين الناس.

أسباب فقدان الشعور بالكوثر وقلة الشكر بالصلاة والنسك:

1. الغفلة عن نعم الله : الانشغال بالدنيا عن ذكر الله، يجعل الإنسان لا يرى النعم، فيغفل عن شكرها.

2. الكبر والاستكبار : بعض الناس يستكبرون عن الصلاة، ويحتقرونها، ويزدرون بها، وهذا من الكبر الذي يمنعهم من التقرب إلى الله.

3. البخل والشح : كثير من الناس يبخلون بأموالهم، ولا ينحرون، ولا يتصدقون، خوفاً من الفقر، وظناً أن الإ نفاق ينقص المال، وهذا جهل وسوء ظن بالله.

4. سوء الظن بالله : بعض الناس يظنون أن الله لن يعطيهم، أو أن عطاءه قليل، فيبخلون، ولا ينفقون، وهذا من الكفر بالنعم.

5. انشغال القلب بالدنيا : حب الدنيا والتعلق بها يجعل الإنسان ينسى الآخرة، ويغفل عن الصلاة والنحر، ويسعى وراء جمع المال دون إنفاقه في سبيل الله.

كيف نستشعر الكوثر، ونقوم بالصلاة والنحر شكراً لله في عصرنا؟

1. التفكر في نعم الله : اجعل لنفسك وقتاً يومياً للتفكر في نعم الله عليك، وإحصائها، وشكر الله عليها.

2. الإقبال على الصلاة : حافظ على الصلاة بخشوع وحضور قلب، واستشعر أنها شكر لله على نعمه.

3. المبادرة إلى النحر والصدقة : لا تنتظر حتى تكثر أموالك، بل بادر بالنحر والصدقة، ولو بالقليل، فإن الله

يبارك فيما تنفق.

4.حسن الظن بالله : أيقن أن الله سيعوضك خيراً مما أنفقت، وأن الإنفاق في سبيله يزيد المال لا ينقصه.

5.معالجة الكبر والبخل : تذكر أن الكبر والبخل من صفات الكفار، وأن التواضع والكرم من صفات المؤمنين، فتواضع لله، وكن كريماً على خلقه.

6.الدعاء والتضرع إلى الله : أكثر من الدعاء، واسأل الله أن يزيدك من فضله، وأن يوفقك لشكره.

الكوثر دافع لمواجهة التحديات المعاصرة بالصلاة والنحر

استشعار الكوثر في حياتنا، والقيام بالصلاة والنحر، يدفعنا إلى مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا:

1.مواجهة الإلحاد والتشكيك : بالتمسك بالصلاة، والإيمان الراسخ، ونشر العلم النافع، والرد على الشبهات بـ الحكمة والموعظة الحسنة.

2.مواجهة التفرق والاختلاف : بالتمسك بالصلاة، والوحدة، والتعاون على البر والتقوى، وترك الخلافات الجانبية.

3.مواجهة الظلم والاضطهاد : بالتمسك بالصلاة، والدعوة إلى العدل، ونصر المظلومين، وإنفاق الأموال في سبيل إغاثتهم.

4.مواجهة الفقر والمرض : بالتكافل الاجتماعي، والصدقات، والنحر، وإطعام المساكين، ورعاية المرضى.

5.مواجهة الفساد الأخلاقي : بالتمسك بالصلاة، والأخلاق الفاضلة، والدعوة إلى القيم الإسلامية، والابتعاد عن الرذائل.

دروس من السيرة النبوية في مواجهة التحديات:

· النبي ﷺ واجه قومه بالإيمان والصبر، وكان يفزع إلى الصلاة عند الشدائد.

· الصحابة رضوان الله عليهم واجهوا أعداءهم بالصلاة والجهاد، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله، فكان النصر حليفهم.

· وهذا يعلمنا أن التمسك بالصلاة والنحر هو السلاح الأقوى في مواجهة التحديات.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هذه الآية الكريمة من سورة الكوثر تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تعالج أخطر قضايا الإ
نسان، وتوجهه نحو الطريق المستقيم:

الرسالة الأولى: العطاء الإلهي يستوجب الشكر العملي

كل نعمة من الله، وكل عطاء إلهي، يستوجب من العبد أن يشكر الله عليها، وأعظم الشكر هو بالصلاة والنسك. ف
الصلاة شكر البدن، والنسك شكر المال، فمن شكر الله بهما، استحق المزيد من العطاء.

الرسالة الثانية: الصلاة هي طريق التذلل والافتقار إلى الله

في الصلاة، يتذلل العبد لربه، ويعترف بفقره وحاجته إليه، ويلجأ إليه طالباً العون والهداية والرزق. وهي أعظم
وسيلة للتقرب إلى الله، وقرة العين للمؤمنين.

الرسالة الثالثة: النحر هو طريق التضحية والإيثار وشكر المال

في النحر، يذبح العبد أقرب ما يملك، ويقدمه قرباناً لله، ويطعم الفقراء، فيكسر حدة البخل، ويزكي ماله،
ويتقرب إلى الله، ويكافح الفقر في المجتمع.

الرسالة الرابعة: الجمع بين الصلاة والنسك هو كمال العبودية

بجمع الله بين الصلاة والنسك، يجمع المؤمن بين حق الله وحق خلقه، بين شكر البدن وشكر المال، بين التذلل
لله والتكافل مع الناس، فيكمل إيمانه، وتزكو نفسه، ويحقق سعادة الدنيا والآخرة.

الرسالة الخامسة: الكبر والبخل هما عدوّان للشكر والعبادة

الكبر يمنع من الصلاة، والبخل يمنع من النحر، وهما من صفات الكفار، ومن علامات سوء الظن بالله. والمؤمن عليه أن يتواضع لله، ويكرم خلقه، ويكون سخياً في البذل والعطاء.

الرسالة السادسة: الدعاة وورثة الأنبياء عليهم التمسك بالصلاة والنحر

الدعاة إلى الله، الذين حملوا رسالة الإسلام، عليهم أن يستشعروا نعمة الله عليهم، وأن يثبتوا بالصلاة، ويبذلوا أموالهم في سبيل الله، ولا يلتفتوا إلى كلام الأعداء، فإن الله معهم، وسينصرهم.

الرسالة السابعة: المعرفة الحقيقية بالله هي التي تؤدي إلى الشعور به وحبه

ليس المقصود من معرفة الله مجرد الإقرار بوجوده، بل الشعور به في كل لحظة، والاستحياء منه، والمحبة له، والتعلق به، والأنس به، والدعاء إليه، والتضرع إليه، وهذا كله يتحقق بالصلاة والنسك.

الرسالة الثامنة: الاطمئنان إلى الله هو سر السعادة والنجاح

من اطمأن إلى رعاية الله، لم يخف من شيء، ولم يحزن على شيء، ولم تهوله كلمات الأعداء، وعاش في سعادة ورضا، وواصل طريقه إلى الله بالصلاة والنسك، فكان من الفائزين.

خاتمة أخيرة: نحو حياة قائمة على استشعار العطاء، والعبادة، والثقة بالله

أيها الإنسان، هذه الآية الكريمة هي دعوة صريحة لك لتشعر بعطاء الله لك، وتدرك أن الله قد أعطاك خيراً كثيراً، وأن هذا العطاء يستوجب منك شكراً عملياً بالصلاة والنسك. تذكر أن الله هو المعطي الحقيقي، وأن عطاءه لا ينقص، وأن شكر النعم هو سبب زيادتها، وأن الكفر بها هو سبب زوالها.

لا تكن ممن يستكبر عن الصلاة، أو يبخل عن النحر، فتكون من الأبترين الخاسرين. كن ممن يقيم الصلاة، وينحر، ويبذل، ويطعم، ويشكر، ويثق بالله، ويطمئن إليه، فيكون من الفائزين في الدنيا والآخرين.

وصلّ لربك وانحر، ففي الصلاة قرة عين، وفي النحر سعادة وطمأنينة، وفي شكر الله زيادة نعم، وفي ثقته أمان من كل خوف، وفي طاعته فلاح ونجاح.

ثالثا

تفسير الآية الثالثة من سورة الكوثر

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

المقدمة: خاتمة السورة.. إعلان القطيعة بين الحق والباطل

بعد أن منح الله نبيه ﷺ الكوثر، الخير الكثير الذي لا حدود له، وبعد أن أمره بالصلاة والنسك شكراً لهذه النعمة العظيمة، جاءت الآية الثالثة والأخيرة من سورة الكوثر لتكون الخاتمة المحكمة، والفاصلة الحاسمة، والرد القاطع على كل من عادى النبي ﷺ، أو أبغضه، أو انتقص من قدره، أو تشكك في رسالته.

إنها آية تحمل في طياتها وعداً إلهياً بالنصر، ووعيداً للمبطلين، وتبياناً للحقيقة الكبرى: أن من يعادي رسول الله ﷺ هو الأبتر حقاً، أي المقطوع من كل خير، المخذول في الدنيا والآخرة، الذي لا ذكر له، ولا بقاء، ولا نصيب في رحمة الله. وفي المقابل، فإن النبي ﷺ وأتباعه هم أهل الذكر الباقي، والخلود الدائم، والرفعة في الدنيا وا لآخرة.

وهذه الآية هي الجواب الإلهي الحاسم لكل من قال عن النبي ﷺ: "إنه أبتر" حين مات أبناؤه، فظن الكفار أن بموتهم انقطع ذكره، وخاب أمله. فنزلت الآية لتبين أن الأبتر الحقيقي ليس النبي ﷺ، بل كل من يبغضه ويعاديه، فهؤلاء هم المقطوعون من كل خير، الذين لا يبقى لهم ذكر، ولا يخلد لهم أثر، بل يموتون ويموت ذكرهم، ويصيرون إلى العذاب الأليم.

إنها آية تضع المؤمن أمام حقيقة عميقة: أن معايير الناس في التقييم خاطئة، فليس العزّ بالكثرة ولا بالذرية و لا بالمال، بل العزّ بالإيمان، والرفعة بالاتباع، والخلود بالتمسك بمنهج الله. ومن يبغض النبي ﷺ ويحاربه، فإنما يحارب نفسه، ويقطع صلته بالله، ويسلك طريق الشقاء والخسران.

واللافت في هذه الآية أنها اختتمت السورة بهذا الرد الحاسم، لتكون السورة كاملة البناء، محكمة الدلالة، تبدأ بـ العطاء، وتستمر بالشكر، وتنتهي بوعد النصر والخذلان للأعداء. فما أجمله من ختام، وما أعظمه من بيان، وما أصدقه من وعد!

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

التحليل اللغوي:

• ﴿إِنَّ﴾ : حرف توكيد ونصب، يفيد القطع والجزم، وإزالة أي شك أو تردد حول حقيقة هذا الخبر. وهي تؤكد أن ما سيأتي بعدها هو حقيقة ثابتة، لا تقبل الجدل، ولا تحتمل التأويل.

• ﴿شَانِئَكَ﴾ : اسم إنّ منصوب بالفتحة الظاهرة. والشانئ من "شَنَأ" بمعنى أبغض وأبغض، والشنآن هو البغض الشديد، والكراهية العميقة، والعداوة الباطنة. والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والمراد به النبي ﷺ. فمعنى "شانئك" أي: مبغضك، ومعاديك، والمبغض لك، والمتطاول عليك، والطاعن فيك. واللفظ يدل على البغض الذي يظهر في الأفعال والأقوال، وليس مجرد كراهية قلبية، بل هو بغض متجسد، وعداوة معلنة.

• ﴿هُوَ﴾ : ضمير فصل، يفيد الحصر والتخصيص، أي: الشانئ لك وحده -وليس أنت- هو الأبتر. وفيه تأكيد أن ا لأبتر هو المبغض، لا النبي ﷺ.

• ﴿الْأَبْتَرُ﴾ : خبر إنّ مرفوع بالضمة. والأبتر في اللغة: المقطوع، والأبتر من كل شيء هو المنقطع. وأصله من "البتر" وهو القطع والانقطاع، ويقال: "بترت الشيء" أي قطعته. والأبتر من الرجال: الذي لا عقب له، ولا ولد، أو الذي لا خير فيه، أو الذي انقطع ذكره بعد موته. وفي الاستخدام القرآني، الأبتر هو المنقطع عن كل خير، المقطوع من رحمة الله، الذي لا ذكر له، ولا بقاء، ولا نصيب في الآخرة.

المفهوم العميق:

1."شانئك" ..بغض يعكس نقصاً وحسداً:

البغض الذي يكنّه بعض الناس للنبي ﷺ ليس بغضاً عادياً، بل هو بغض ينبع من الحسد، والكبر، والاستكبار عن اتباع الحق، ومن حب الدنيا، ومن عدم الرغبة في الخضوع لأمر الله. والآية تكشف أن هذا البغض يعكس نقصاً في نفس صاحبه، وحسداً على النعمة التي أعطاها الله لنبيه، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54]. فكل من يبغض النبي ﷺ إنما يبغضه لأنه لا يطيق رؤية الفضل الإلهي الذي حباه الله به، فيحاول التقليل من شأنه، والنيل من قدره، ولكن الله يرد عليه ويخذله.

2."الأبتر" ..المقطوع من كل خير:

الأبتر في هذه الآية ليس مجرد من لا ولد له، بل هو المقطوع من كل خير، المنقطع عن رحمة الله، الذي لا يبقى له ذكر، ولا يخلد له عمل صالح. إنه الخاسر في الدنيا والآخرة، الذي حرم من النبوة، وحرم من الهداية، وحرم من الجنة، وحرم من شفاعة النبي ﷺ، وحرم من الذكر الحسن بين الناس. فهو في الدنيا مقطوع الأثر، لا يذكر إلا بالسوء، وفي الآخرة مقطوع الرحمة، لا نصيب له في الجنة. وهذه هي الخسارة الحقيقية.

.3التوكيد بالحصر: "هو"

ضمير الفصل "هو" يؤكد أن المبغض للنبي هو الأبتر، وليس النبي ﷺ. وهذا رد صريح على من قالوا إن النبي أبتر بموت أبنائه. فالواقع أن من يبغض النبي هو الأبتر حقاً، لأنه انقطع عن كل خير، بينما النبي ﷺ له الذكر الباقي، والنعمة الدائمة، والأتباع الكثير إلى يوم القيامة.

.4الذكر: مقياس الخلود الحقيقي:

الآية تثبت أن الخلود الحقيقي ليس بالذرية، بل بالذكر والاتباع. فالنبي ﷺ لم يترك ولداً ذكراً، لكنه ترك أمة عظيمة، وآلاف الملايين من المؤمنين الذين يذكرونه في كل صلاة، وفي كل أذان، وفي كل تشهد، وفي كل خطبة، وفي كل درس، وفي كل زمان ومكان، فهم يصلون عليه، ويحيون سنته، ويتمسكون بمنهجه، فهذا هو الخلود الحقيقي. أما أعداؤه، فماتوا ومات ذكرهم، فلم يبق لهم أثر، ولا خلف لهم من ينصرهم، بل صاروا عبرة لمن يعتبر.

.5حقيقة الصراع بين الحق والباطل:

الآية تضعنا أمام حقيقة الصراع بين الحق والباطل، وأن العاقبة للمؤمنين، وأن النصر حليف النبي وأتباعه، وأن المبطلين هم الخاسرون حقاً. وهذا يعطي المؤمنين طمأنينة وثقة، ويجعلهم يثبتون على منهجهم، ولا يخشون كيد الأعداء، لأن الله وعدهم بالنصر، ووعد أعداءهم بالخذلان.

الدروس التربوية المستفادة من هذه الآية:

.1حب النبي ﷺ هو ميزان الإيمان : من أحب النبي ﷺ واتبع سنته، كان من المؤمنين الصادقين، ومن أبغضه، كان من الكافرين الخاسرين.

.2العداوة للنبي ﷺ تعكس نقصاً في النفس : مبغضو النبي هم أناس في قلوبهم حسد وكبر، وهم الذين يخسرون في الدنيا والآخرة.

3.الخلود الحقيقي بالذكر والاتباع : ليس العز بالذرية، بل بالتمسك بمنهج الله، واتباع النبي ﷺ، والعمل الصالح.

4.العاقبة للمؤمنين : النصر في النهاية سيكون للمؤمنين، والخسران سيكون لأعداء الدين.

5.ليست العبرة بالأموال والأولاد : معايير الناس خاطئة، فالعبرة بالإيمان والعمل الصالح، وليس بالكثرة و المال.

6.التمسك بمنهج النبي ﷺ هو سر البقاء : من تمسك بسنته، نال رفعة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنها، كان من الأبترين.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: دلالة ختم السورة بهذه الآية.. إعلان الفصل بين الفريقين

الختام: من العطاء إلى الوعد بالنصر:

سورة الكوثر تتكون من ثلاث آيات، تبدأ بذكر العطاء الإلهي (الكوثر)، ثم تأمر بالشكر العملي (الصلاة والنسك)، وتختم بالوعد بالنصر والخذلان للأعداء (شانئك هو الأبتر). وهذا البناء الهندسي للسورة يعكس حقيقة تربوية عميقة:

· العطاء : يذكر المؤمن بنعمة الله عليه، ويثبت في قلبه اليقين بأن الله معه.

· الشكر : يوجه المؤمن إلى كيفية التعامل مع النعم، وكيفية الحفاظ عليها وزيادتها.

· الوعد بالنصر : يملأ قلب المؤمن طمأنينة، ويجعله يثبت على طريق الحق، ولا يخاف من أعدائه، لأن العاقبة له.

خاتمة السورة: رد على كل من قال عن النبي ﷺ أنه أبتر:

نزلت هذه السورة رداً على من قال عن النبي ﷺ أنه أبتر لموت أبنائه. فجاءت السورة لتثبت أن الأبتر الحقيقي هو من يبغض النبي ﷺ، وليس النبي نفسه. وهذا الرد جاء في خاتمة السورة، ليكون حاسماً، وقاطعاً، ومؤكداً، بحيث لا يبقى لأحد مجال للشك أو التردد. فالسورة كلها تبنى على هذا المعنى: عطاء الله لنبيه، وأمره بالشكر، ثم إعلان أن أعداءه هم الأبترون حقاً.

الختام كتأكيد على سنة الله في خلقه:

الآية الأخيرة تؤكد سنة الله في خلقه، وهي أن العاقبة للمتقين، وأن النصر للمؤمنين، وأن الخذلان للكافرين. وهذه السنة ثابتة، لا تتغير، ولا تتبدل، وهي تطمئن المؤمنين، وتجعلهم يثبتون على الحق مهما طال الزمن، وكثرت التحديات.

الموضوع الثاني: معنى "شانئك" وأهمية محبة الرسول ﷺ

الشانئ: المبغض المعادي:

الشانئ هو الذي يبغض النبي ﷺ بغضاً شديداً، ويظهر عداوته له، ويتطاول عليه، ويستهزئ به، ويحارب دعوته. وهذا البغض ليس مجرد كراهية قلبية، بل هو عداوة متجسدة، تنعكس في الأفعال والأقوال، وفي محاولة النيل من النبي ﷺ، والتشكيك في رسالته، والإيذاء لأتباعه.

أسباب بغض النبي ﷺ:

.1الحسد : كما قال تعالى عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ النساء:[54 ، فالنبي ﷺ أعطاه الله النبوة والرسالة والفضل العظيم، فحسده الكفار، وأبغضوه بسبب ذلك.

.2الاستكبار عن اتباع الحق : كثير من الناس عرفوا أن النبي ﷺ على حق، ولكن الكبر والاستكبار منعهم من اتباعه، فآثروا البقاء على ما هم عليه، وأبغضوا النبي ﷺ لأنه يدعوهم إلى الحق الذي لا يريدونه.

.3حب الدنيا والرئاسة : بعض الناس خافوا على مناصبهم ومكانتهم، فكرهوا النبي ﷺ لأنه يهدد مصالحهم، كما حدث مع كبراء قريش.

.4الجهل والتعصب : بعض الناس أبغضوا النبي ﷺ لأنهم نشأوا على دين آبائهم، ولم يبحثوا عن الحق، واستكبروا عن اتباعه، وظلوا على عداوتهم له.

أهمية محبة الرسول ﷺ:

محبة النبي ﷺ هي أساس الإيمان، وهي ركن من أركانه، بل هي من أعظم الواجبات على المؤمنين. والمحبة

الصادقة للنبي ﷺ تتجلى في:

1. اتباع سنته : قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31]. فالمحبة الحقيقية تظهر في الاتباع، وفي التمسك بسنته ﷺ، وفي العمل بهديه.

2. تقديم قوله على قول غيره : من أحب النبي ﷺ آثر قوله على قول كل الناس، وقدم سنته على كل ما سواها.

3. الدفاع عنه : من أحبه، دافع عنه، ونصر سنته، وذاد عن عرضه، وكشف شبهات المبطلين.

4. الإكثار من الصلاة عليه : أمرنا الله بالصلاة على النبي ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

5. حب آله وصحبه : من أحبه، أحب من أحبه، من أهله وصحابته، وتابعيهم بإحسان.

6. الغيرة على دينه : من أحبه، غار على دينه، وكره ما يكرهه، وأحب ما يحبه.

ثمرات محبة النبي ﷺ:

- نيل شفاعته يوم القيامة.
- الفوز برضوان الله وجنته.
- الصحبة معه في الجنة.
- الذكر الحسن في الدنيا والآخرة.
- الحياة الطيبة، والطمأنينة القلبية.
- النجاة من عذاب الله.

الموضوع الثالث: معنى "الأبتر" وحقيقة الخسارة في الدنيا والآخرة

الأبتر: المقطوع من كل خير:

الأبتر ليس مجرد من لا ولد له، بل هو المقطوع من كل خير، والمنقطع عن رحمة الله، والمحروم من فضله. فالأبتر في الدنيا:

· مقطوع الذكر: لا يذكر بخير، بل يذكر بالسوء، ويموت ويذهب أثره.

· مقطوع النسل: قد يكون له ولد، لكن لا خير فيه، ولا يستمر ذكره.

· مقطوع الرزق: لا بركة في رزقه، ولا في عمله.

· مقطوع النصر: لا ينصره الله، بل يخذله.

وفي الآخرة:

· مقطوع من الجنة: لا يدخلها، بل مصيره النار.

· مقطوع من رحمة الله: لا ينال شفاعة، ولا مغفرة.

· مقطوع من الرفعة: يكون في الدركات السفلى من النار.

الأبتر مقابل من أعطاه الله الكوثر:

الآية تضع مقابلة عجيبة بين فريقين:

· الفريق الأول : النبي ﷺ والمؤمنون، وقد أعطاهم الله الكوثر، الخير الكثير، ورفع ذكرهم، وجعل لهم الأتباع الكثير، والنصر في الدنيا والآخرة.

· الفريق الثاني : مبغضو النبي ﷺ، وهم الأبترون، المقطوعون من كل خير، المخذولون في الدنيا والآخرة، لا ذكر لهم، ولا بقاء، ولا نصر.

وهذه المقابلة تثبت أن المعايير الإلهية تختلف عن المعايير البشرية، وأن الله يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وأن العاقبة للمتقين.

الأبترون في عصرنا الحاضر:

من يعادي النبي ﷺ في عصرنا، ويبغضه، ويتطاول عليه، أو على سنته، أو على أتباعه، فإنه يدخل في هذه الآ ية، ويكون من الأبترين، حتى لو كان له مال وولد وجاه، لأنه مقطوع من الخير، ومن رحمة الله، ومن الذكر الحسن، ومآله إلى النار.

الموضوع الرابع: الذكر.. مقياس الخلود الحقيقي

الذكر.. حياة القلوب وبقاء الأعمال:

الذكر هو حياة القلوب، وهو سبب بقاء الأعمال، وهو مقياس الخلود الحقيقي. فالإنسان يموت، ولكن يبقى ذكره في الناس، إن كان خيراً بقي ذكره بخير، وإن كان شراً بقي ذكره بشر. والله تعالى وعد نبيه بأن يرفع ذكره، كما قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]. وهذا الرفع للذكر يشمل:

· في الدنيا : أن اسم النبي ﷺ يذكر مع اسم الله في الأذان والإقامة، وفي التشهد، وفي الصلاة، وفي كل خطبة، وفي كل درس، وفي كل مسجد، وفي كل بيت، في مشارق الأرض ومغاربها، إلى قيام الساعة.

· في الآخرة : أن النبي ﷺ له المقام المحمود، والوسيلة، والشفاعة العظمى، وهو صاحب اللواء، وأول من يدخل الجنة، وأعلى الناس منزلة عند الله.

أتباع النبي ﷺ.. حملة الذكر:

أتباع النبي ﷺ هم الذين يحملون ذكره، وينشرون سنته، ويذكرون الناس به، ويصلون عليه، ويحيون منهجه. وهم الذين يضمن لهم الله النصر والرفعة والخلود، لأنهم تمسكوا بحبل الله، واتبعوا سنة نبيه، وأحبوه حق المحبة. والله يبارك لهم في ذكرهم، ويجعل لهم الأثر الباقي في الدنيا والآخرة.

المبغضون.. موت الذكر ولعنة الأثر:

أما مبغضو النبي ﷺ، فذكرهم يموت، وينتهي، ويمحى. وقد يكون لهم ذكر في الدنيا، لكنه ذكر سوء، وذكر لعنة ، وذكر زوال. وفي الآخرة، لا ذكر لهم، ولا بقاء، ولا نصيب. قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: 70].

الذكر الحقيقي.. اتباع النبي ﷺ:

الخلود الحقيقي ليس بالذرية، ولا بالمال، ولا بالجاه، بل بالاتباع، وبالعمل الصالح، وبالذكر الطيب. فمن اتبع

النبي ﷺ، وأحب سنته، ونصر دينه، كان له الذكر الباقي في الدنيا والآخرة. ومن أعرض عن سنته، وأبغض نبيه ، كان من الأبترين، المقطوعين من كل خير.

الموضوع الخامس: مقاييس الناس الخاطئة.. وحقيقة التقييم الإلهي

مقاييس الناس: المال، والولد، والجاه:

الناس في العادة تقيس الأشياء بمقاييس مادية: من يملك مالا ً كثيراً، أو ولداً كثيراً، أو جاهاً عظيماً، يعتبرونه ناجحاً، ومن يفتقر إلى هذه الأشياء، يعتبرونه فاشلا ً، أو أبتر، كما قالوا عن النبي ﷺ لما مات أبناؤه.

الرد الإلهي: فساد هذه المعايير:

تأتي هذه الآية لتصحح هذه النظرة القاصرة، وتبين أن معايير الله مختلفة تماماً. ففي نظر الله، النجاح ليس بـ المال والولد، بل بالإيمان والعمل الصالح، والثبات على الحق، والنصرة لدينه. ومن يبغض النبي ﷺ ويعاديه، فهو الأبتر حقاً، حتى لو كان له مال وولد وجاه، لأنه مقطوع من الخير، ومن رحمة الله، ومن الذكر الحسن. ومن يتبع النبي ﷺ، فهو المفلح، حتى لو مات أبناؤه، أو قل ماله، لأنه له الكوثر، والذكر الباقي، والنصر في الدنيا والآخرة.

تجاوز قوانين الناس.. ذكر الخير يستمر:

ذكر الخير لا يتقيد بقوانين الناس، ولا بحدود الدنيا، بل يتجاوزها إلى الآخرة. فمن عمل صالحاً، واتبع النبي ﷺ، كان له الذكر في الدنيا والآخرة، أما من عمل سوءاً، وأبغض النبي، كان له الذكر السيء في الدنيا، والعذاب في الآخرة. وهذا هو الفرق الكبير بين الفريقين.

الرسول ﷺ يرفع اسمه يوم القيامة أمام البشرية جمعاء:

يوم القيامة، يرفع الله اسم نبيه ﷺ أمام الخلائق كلها، فيشفع، ويقام له المقام المحمود، ويصبح صاحب اللواء والحوض، وأعلى الناس منزلة. وأما أعداؤه، فيكونون في الدركات السفلى من النار، لا يرفع لهم ذكر، ولا يكون لهم نصيب من الكرامة.

الموضوع السادس: أسباب بغض النبي ﷺ.. الحسد والكبر

الحسد: أصل بغض النبي ﷺ:

الحسد هو من أخطر الأمراض القلبية، وهو الذي دفع الكفار إلى بغض النبي ﷺ، كما قال تعالى عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54]. فالنبي ﷺ أعطاه الله النبوة والرسالة، فحسده الكفار، وأبغضوه، وحاولوا التقليل من شأنه، والتشكيك في رسالته. والحسد يدفع صاحبه إلى العداوة، و البغضاء، والتطاول على المحسود، والطعن فيه، ومحاولة إيذائه.

الاستكبار عن اتباع الحق:

الاستكبار هو داء آخر دفع الكفار إلى بغض النبي ﷺ. فقد عرفوا أنه على حق، ولكن الكبر منعهم من اتباعه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: 56]. والكبر يمنع صاحبه من الخضوع للحق، ويجعله يعادي من يدعو إليه، ويبغضه.

قولهم: "لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم"

هذا القول من الكفار يظهر حسدهم واستكبارهم، حيث قالوا: لولا نزل القرآن على رجل عظيم من مكة أو الطائف، فلم يعجبهم أن يكون النبي ﷺ من غير الأشراف، كما ظنوا، وهذا يدل على أنهم ينظرون إلى الأمور بمقاييس مادية، ولا ينظرون إلى الفضل الحقيقي، وهو التقوى والإيمان والعمل الصالح.

عدم إنكارهم هداية القرآن:

الكفار لم ينكروا أن القرآن فيه هداية، بل اعترفوا بذلك، لكنهم قالوا: ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: 57]. أي أنهم خافوا أن يتبعوا النبي ﷺ فيخسرون مكانتهم ومصالحهم، فآثروا الكفر على الإيمان، وبقوا على عداوتهم له.

الموضوع السابع: علامات مبغضي الرسول ﷺ في عصرنا الحاضر

من يعادي الرسول ﷺ في عصرنا:

في عصرنا الحاضر، تتنوع أشكال عداوة النبي ﷺ، وتختلف صورها، ولكن الجوهر واحد: بغض النبي ﷺ، و العداوة له، ومحاولة النيل من سنته، والتشكيك في رسالته. وهناك علامات واضحة على هؤلاء المبغضين:

العلامة الأولى: النفور من الأحاديث النبوية:

مبغض النبي ﷺ إذا سمع الأحاديث التي وردت عنه، يظهر عليه الضيق والنفور، ويتضايق من سماعها، وقد يسخر منها، أو يتهمها بالضعف أو الوضع، أو يحاول تأويلها بما يخرجها عن معناها الصحيح. وهذا النفور يعكس حالة قلبية مليئة بالبغض والكراهية، وعدم الرغبة في الانقياد لهدي النبي ﷺ.

العلامة الثانية: عدم الاستماع للقرآن والإنصات له:

مبغض النبي ﷺ لا يستمع إلى القرآن الكريم، ولا ينصت له، بل إذا تلي القرآن في مجلسه، تجده يظهر الضجر، ويحاول الهروب من المجلس، أو يشغله عن الاستماع. وهذا دليل على عدم احترامه للرسول ﷺ، وعدم إيمانه بأن القرآن هو كلام الله المنزل عليه.

العلامة الثالثة: العداوة لأوجه الخير:

من يعادي النبي ﷺ تجده معادياً لأوجه الخير كلها، فهو لا يحب الصلاة، ولا الزكاة، ولا الصدقة، ولا الأمر بـ المعروف والنهي عن المنكر، ولا الإصلاح بين الناس. بل تجده يقف ضد كل دعوة خير، ويحاربها، ويعادي أهلها.

العلامة الرابعة: الطعن في السنة والاستهزاء بها:

الكثير من مبغضي النبي ﷺ في عصرنا يتطاولون على سنته، ويسخرون من أحكامها، ويحاولون إثبات أنها غير صالحة لكل زمان ومكان، وينشرون الشبهات حولها، ويشككون في صحتها.

العلامة الخامسة: محاربة الرموز الإسلامية:

من يعادي النبي ﷺ تجده يحارب رموز الإسلام، ويهاجم العلماء، ويشكك في الصحابة، ويحاول هدم الثوابت ا لإسلامية، ونشر الفوضى والفتن.

العلامة السادسة: التعلق بالشبهات والتمسك بالباطل:

مبغض النبي ﷺ يبحث عن الشبهات ليتعلق بها، ويتشبث بالباطل، ولا يريد أن يسمع كلمة حق، ولا يريد أن يقرأ كتاباً نافعاً، بل يبقى في دائرة الضلال والجهل.

الموضوع الثامن: التمسك بالخير والقرآن سبيل النجاة من البتر

التمسك بالخير والقرآن:

الآية تدعو المؤمنين إلى التمسك بالخير والقرآن، والثبات على منهج النبي ﷺ، فإن هذا هو طريق النجاة من البتر، وطريق الخلود الحقيقي. ومن تمسك بالقرآن والسنة، نال النصر في الدنيا والآخرة، ورفع الله ذكره، وأعطاه الكوثر، وأبعده عن الخسران.

الصورة الحية للرسول ﷺ:

الآية ترسم لنا صورة حية للرسول ﷺ، فهو إنسان ممتلئ حياة، وحركة، وهمة، وعزيمة، فهو حريص على نجاح الدعوة، ومتشوق لانتصارها، يتطلع للمستقبل، ولا ييأس من رحمة الله، ولا يقنط من نصره. وهذه الصورة تعكس شخصية النبي ﷺ التي تسمو على الصعاب، وتتحدى التحديات، وتنتظر الوعد الإلهي بالنصر.

النبي ﷺ: صاحب الذكر الباقي:

النبي ﷺ هو صاحب الذكر الباقي في الدنيا والآخرة. في الدنيا، يذكره الملايين من المؤمنين، في كل صلاة، وفي كل أذان، وفي كل تشهد، وفي كل خطبة، وفي كل درس، وفي كل كتاب، وفي كل مجلس. وفي الآخرة، له المقام المحمود، والشفاعة العظمى، والوسيلة، والفضل العظيم، وهو أول من يدخل الجنة، وأعلى أهلها منزلة.

المؤمنون: نصيبهم من رفع الذكر:

من اتبع النبي ﷺ، وأحبه، ونصر سنته، كان له نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]. فالله يرفع ذكر أتباع النبي ﷺ، ويجعل لهم الأثر الطيب في الدنيا والآخرة، ويثبتهم على الحق، وينصرهم على أعدائهم.

المبتدعون: شانئك هو الأبتر:

أما المبتدعون، الذين أحدثوا في الدين، وابتدعوا ما ليس منه، وأبغضوا سنة النبي ﷺ، أو أساءوا الظن بها، أو حاربوا أهلها، فإنهم يدخلون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. فهم الأبترون حقاً، المقطوعون من كل خير ، المخذولون في الدنيا والآخرة.

لازم اتباع الرسول ﷺ واتباع منهج الله:

الخلاصة أن النجاة من البتر، والفوز بالكوثر، يكون باتباع الرسول ﷺ، واتباع منهج الله، والتمسك بالقرآن و السنة، ومحبة النبي ﷺ، والدفاع عن سنته، ونصر دينه، والإكثار من الصلاة عليه، والعمل بهديه. فمن فعل ذلك ، كان من المفلحين، ومن أعرض عن ذلك، كان من الأبترين الخاسرين.

ثالثا: الربط بين الآية والواقع المعاصر

مبغضو الرسول ﷺ في عصرنا.. صور متعددة للعداوة

في عصرنا الحاضر، تتنوع صور عداوة النبي ﷺ، وتتعدد أشكالها، ولكن جوهرها واحد: البغض لله ولرسوله. ومن أبرز صور هذه العداوة:

1. الإعلام المعادي : وسائل الإعلام التي تهاجم النبي ﷺ، وتطعن في سنته، وتسخر من تعاليمه، وتصوره بصورة مشوهة، هذه وسائل من شانئي النبي ﷺ، وهم من الأبترين.

2. الحركات الإلحادية : الحركات التي تنكر وجود الله، وتهاجم الأديان، وتسخر من الأنبياء، وتدعو إلى الإلحاد،

هذه من أكبر صور العداوة للنبي ﷺ، وهي من الأبترين حقاً.

3.التيارات المتطرفة المعادية للإسلام : التيارات التي تحارب الإسلام، وتسعى لتشويه صورته، وتنشر الكراهية ضد المسلمين، وتعتدي على مقدساتهم، هي من شانئي النبي ﷺ، وهم من الأبترين.

4.المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر : هؤلاء يظهرون حب النبي ﷺ، ولكنهم في قلوبهم بغض وكراهية، ويسعون لإفساد الدين، وإضعاف المسلمين، وهم شر من الكفار المعلنين، وهم من الأبترين.

5.المبتدعون الذين يحاربون السنة : الذين يطعنون في السنة، ويشككون في صحتها، ويحاولون إثبات أنها غير صالحة، ويدعون إلى اتباع القرآن فقط، هؤلاء هم من شانئي النبي ﷺ، وهم من الأبترين، لأنهم يقطعون الناس عن سنة النبي ﷺ.

6.المستهزئون بالسنة وأهلها : الذين يسخرون من الأحاديث النبوية، ويستخفون بها، ويستهزئون بأهل السنة، هؤلاء هم من الأبترين، لأنهم يبغضون النبي ﷺ في قلوبهم، ويظهرون العداوة لسنته.

7.المتشددون الذين ينفرون الناس من الدين : الذين يتعاملون مع الناس بخشونة، وينفرونهم من الإسلام، ويشوهون صورته، هؤلاء يساعدون أعداء النبي ﷺ في عداوتهم، وهم من الأبترين.

علامات مبغضي الرسول ﷺ في واقعنا

1.النفور من سماع الأحاديث النبوية : إذا سمعوا حديثاً، ضاقوا به، وطلبوا تركه، أو حاولوا تأويله بما لا يليق، أو اتهموه بالضعف.

2.عدم الاستماع للقرآن : إذا تلي القرآن، لا ينصتون إليه، بل يتحدثون، أو يغادرون، أو يشغلون أنفسهم بغير ذلك، وهذا استهانة بكلام الله، وعدم احترام للرسول ﷺ.

3.العداوة لأهل الخير : تجدهم يعادون العلماء، ويرمونهم بالرجعية أو التطرف، ويسعون لتشويه صورتهم، وتحبيط عملهم.

4.التشكيك في الثوابت : يحاولون التشكيك في ثوابت الدين، مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والسنة، ويحاولون إثبات عدم صلاحيتها للعصر.

5.الدعوة إلى التغريب والانسلاخ من الهوية : يدعون إلى التخلي عن الهوية الإسلامية، والاندماج في الثقافة الغربية، ويرون أن التمسك بالدين تخلف وتأخر.

6.موالاة أعداء الإسلام : تجدهم يوالون أعداء الإسلام، وينصرونهم على المسلمين، ويفرحون بنصرهم، ويحزنون لهزيمتهم.

كيف نحمي أنفسنا من البتر في عصرنا؟

.1تمسك بالقرآن والسنة : تمسك بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، واجعلها منهج حياتك، ودستورك، ومرجعك في كل شيء.

.2حب النبي ﷺ : أحب النبي ﷺ حباً صادقاً، يظهر في اتباع سنته، والدفاع عن عرضه، والإكثار من الصلاة عليه، ونشر سيرته بين الناس.

.3التفقه في الدين : تعلم دينك، وتفقه في أحكامه، حتى تكون على بصيرة من أمرك، ولا تنجرف وراء الشبهات.

.4مجاهدة النفس : جاهد نفسك على طاعة الله، وترك المعاصي، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن أخلا ق المبغضين.

.5الدعوة إلى الله : ادع الناس إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، وأظهر محاسن الإسلام، وعرّف الناس بـ النبي ﷺ، وادفع عن دينه الشبهات.

.6الصبر والثبات : اصبر على أذى المبغضين، واثبت على الحق، ولا تلتفت إلى كيدهم، فإن الله معك، وسينصرك.

.7الدعاء : أكثر من الدعاء أن يثبتك الله على دينه، ويعيذك من البتر والخسران، ويجعل لك ذكراً حسناً في الدنيا والآخرة.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هذه الآية الكريمة من سورة الكوثر تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تعالج أخطر قضايا الإ نسان، وتوضح له طريق الخلاص والنجاة:

الرسالة الأولى: من يبغض النبي ﷺ هو الأبتر حقاً

البغض للرسول ﷺ ليس مجرد كراهية قلبية، بل هو عداوة ظاهرة، وقطيعة مع الحق، وخسران في الدنيا والآ خرة. فمن أبغض النبي، انقطع عن كل خير، ومات ومات ذكره، وخسر الدنيا والآخرة.

الرسالة الثانية: الذكر الحقيقي هو بالاتباع، لا بالذرية

ليس العز بالذرية، ولا الخلود بالأولاد، بل الذكر الحقيقي هو بالتمسك بمنهج الله، واتباع سنته، والعمل الصالح، ونشر الخير في الأرض. ومن اتبع النبي ﷺ، رفع الله ذكره، وجعل له الأثر الباقي.

الرسالة الثالثة: معايير الناس خاطئة، ومعايير الله هي الصحيحة

الناس تقيس النجاح بالمال والولد والجاه، ولكن الله يقيسه بالإيمان والعمل الصالح والثبات على الحق. فمن كان مع الله، كان هو الناجح، ومن كان ضد الله، كان هو الخاسر.

الرسالة الرابعة: محبة النبي ﷺ هي أساس الإيمان

محبة النبي ﷺ هي من أصول الإيمان، وهي شرط لقبول الأعمال، وهي سبيل الفلاح والنجاة. ومن أحبه، اتبعه ، ونصر سنته، ودافع عن عرضه، وكان من الفائزين.

الرسالة الخامسة: أعداء النبي ﷺ يظهرون في كل زمان

العداوة للنبي ﷺ لا تقتصر على زمنه، بل تمتد إلى كل زمان، وتتنوع صورها، ولكن الجوهر واحد: البغض لله ولرسوله، ومحاربة دينه، والتطاول على سنته.

الرسالة السادسة: علامات المبغضين واضحة

من علامات مبغضي النبي ﷺ في عصرنا: النفور من الأحاديث، وعدم الاستماع للقرآن، والعداوة لأهل الخير، و التشكيك في الثوابت، وموالاة أعداء الإسلام.

الرسالة السابعة: النجاة تكون بالتمسك بالقرآن والسنة

من تمسك بالقرآن والسنة، وأحب النبي ﷺ، ونصر دينه، كان من الفائزين، ورفع الله ذكره، وأعطاه الكوثر، وأبعده عن البتر والخسران.

الرسالة الثامنة: العاقبة للمؤمنين

العاقبة في الدنيا والآخرة للمؤمنين، والنصر حليفهم، والخذلان لأعدائهم. فليثبت المؤمنون على الحق، ولا يخشوا كيد المبطلين، فإن الله معهم، وسينصرهم.

خاتمة أخيرة: نحو حياة قائمة على حب النبي ﷺ واتباع سنته

أيها الإنسان، هذه الآية هي دعوة صريحة لك لتختار طريقك: إما أن تكون مع النبي ﷺ، محباً له، متبعاً لسنته، فتفوز بالكوثر، والذكر الباقي، والنصر في الدنيا والآخرة. وإما أن تكون ضده، مبغضاً له، معادياً لدينه، فتكون من الأبترين الخاسرين، المقطوعين من كل خير.

اختر حب النبي ﷺ، واتباع سنته، والتمسك بمنهجه، فإنه خير اختيار، وأعظم سبيل للسعادة والفلاح. واعلم أن من أحب النبي ﷺ، أحبه الله، وأعطاه من فضله، ورفع ذكره، وجعله من الفائزين في الدنيا والآخرة.

اللهم اجعلنا من أتباع نبيك محمد ﷺ، والمحبين له، والناصرين لدينه، والمسلمين بسنته، وارفع ذكرنا، وثبتنا على الحق، وأعذنا من البتر والخسران، وأدخلنا الجنة مع نبيك، وارزقنا شفاعته يوم القيامة، يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.